شعرُ
شمس الدين محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي
جمع - ودراسة

د . حسين عبد العالي اللهيبي
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

المقدمة :

في سنة ٦٥٦هـ اجتاح التتار بغداد - معقل الخلافة العباسية – واستولوا على كلّ ما فيها ، وبذلوا السيف في أهلها ، وأشاعوا الفوضى والدمار ، وهجعت بغداد تحت ركام الحرائق والخراب ، وكان ذلك كفيلاً بأن يقضي على تراثها الذي جهد أبناؤها في سبيله خمسة قرونٍ من الزمن .

وفي خضمّ هذه الظروف القاسية والأحداث الجسام برز شمس الدين محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي شاعراً مبدعاً يشارُ إليه بالبنان بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ ، وقد أسهم هذا الشاعر في تصوير الأحداث التي شهدتها بغداد ، وما حلَّ بها من خرابٍ ودمارٍ ، وما أصابَ أهلها من المحن والرزايا على يد المغول عند اجتياحهم بغداد مقرّ الخلافة ، ومنار العلم ، لهذا يعدُّ شعره وثيقة تاريخية مهمّة دوّن فيها آثار سقوط بغداد ، وتداعيات هذه النكبة التي تركت آلاماً وأحزاناً في نفسه ونفوس المسلمين ، فمضى يصوغ أفكاره وأحاسيسه عبر قصائد اتسمتْ بالعُذوبة والرقة .

لقد كان الشعر من أهمّ آثار شمس الدين الكوفي ، وأعظم مجالاته نبوغاً ، وشهرته فيه أعظم من شهرته عالماً وواعظاً وخطيباً .

وعلى الرغم من شهرته شاعراً مبدعاً وهب حياته لشعره وأخلص له ، فإنّ مصادر ترجمته لم تفصح كثيراً عن حياته ، وهي إحدى العقبات التي واجهت الباحث خلال تتبعه لسيرته ، وجمع شعره .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة في قسمين ، الأول يتضمن دراسة الأغراض التي تطرّق إليها شعره ، وما لهذا الشعر من مزايا فنية على صعيد الشكل والمضمون .

أمّا القسم الثاني فهو جمع لأشتات شعره المتناثر في بطون الكتب ، وإخراجه محققاً سهل التناول قريب المأخذ ..... .

التمهيد : (حياتُهُ) :

أبو المناقب شمس الدين محمد بن أحمد بن عبيد الله بن داود بن محمد بن علي الحارثي الأبزاري الهاشمي، الكوفي الأصل ، البغدادي السكن ، المعروف بالواعظ[١] .

ولد بالكوفة سنة ٦٢٣هـ[٢] ، وبها نشأ ، وإليها ينسب ، ثمّ فارقها في أوّل شبابه قاصداً بغداد ، وبها درس وتثقف وألمّ بمعارف عصره إلماماً حسناً .

كان شمس الدين الكوفي على جانب كبير من العلم ، موفور الحظ من الثقافة ، تولى خطابة جامع السلطان ، كما تولّى التدريس بالمدرسة التتشية ببغداد ، ووعظ في باب بدر ، ومن هنا كان لقبه بالواعظ [٣] .

عرف شمس الدين الكوفي بقوة شخصيته التي نالت إعجاب مترجميه فأشادوا بفضله ، ودماثة أخلاقه ، وفيه يقول ابن شاكر الكتبي : (كان أديباً فاضلاً عالماً شاعراً ظريفاً كيِّسا دمث الأخلاق)[٤]

ومن طريف ما يحكى عنه (إنّ شمس الدين الكوفي الواعظ لقيَ يوماً عماد الدين محمد بن الحسن الأبهري المعروف بالزمهرير ، فقال له : أنا وأنت لا نرى في الجنة ، فتأثر لذلك واغتاظ منه ، فقال له شمس الدين الكوفي : لا تغضب إنّ الله بشّرنا بذلك أليسَ اللهُ تعالى هو القائل (لا تَرَوْنَ فِيها شمساً ولا زمهريرا)[٥] .

الفصل الأول

[١]) ينظر في ترجمته : الحوادث الجامعة : ٣٩٠ ، عيون التواريخ : ٢١/ ١٠٧، فوات الوفيات : ٤/ ١٠٢ ، الوافي بالوفيات : ٢/ ٧٠ ، تاريخ ابن الفرات : ٧/ ٢٧ ، الدليل الشافي : ٢/ ٥٨٥.

[٢]) فوات الوفيات : ٤/ ١٠٢، عيون التواريخ : ٢١/ ١٠٧ .

[٣]) فوات الوفيات : ٤/ ١٠٢ .

[٤]) فوات الوفيات : ٢/ ٢٣٤- ٢٣٥ .

[٥]) الحوادث الجامعة : ٣٨١ .

(موضوعات شعر شمس الدين الكوفي)

نظم شمس الدين الواعظ في أكثر الأغراض التي كانت معروفة في عصره ؛ وقد نظمها في مناسباتٍ شتّى ، وكان الرثاء والغزل والوصف من أبرز الأغراض شيوعاً في شعره .

وهو يمضي في طائفةٍ غير قليلة من أشعاره يرثي بغداد – مدينة السلام – وما حلَّ بها من دمار وخراب على أيدي التتار أعداء الحضارة والإنسانية ، وما جرى على أهلها من ويلات ومآسي ، وهو ما ساعد على ذيوع شعره ، وعلوّ صيته ، فمضى يصوغ أفكاره ، ويفرغ أحزانه في قصائد اتسمت بدفق العاطفة ، ورقة الوجدان على نحو ما نرى في قصيدته النونية التي أظهر فيها جزعه وأساه على أحبابه الذين اختلسهم الموت ، فمضى يصفُ آلامه وأحزانه فيها ، ويشكو فراق أحبابه إذ بقي وحده منفرداً توحشه الدنيا ، ويستبدُّ به الأسى ، ويتجرّع الغصص ، متمنياً الموت قبل فراقهم ، يقول(٦) :

إنْ لـــمْ تُقـــرِّحْ أدْمُعـــي أجْفـــاني ... مِـــنْ بعْـــدِ بُعـــدِكم فمـــا أجْفـــاني
إنســـانُ عَيْنـــي مـــذ تنـــاءتْ دارُكُـــمْ ... مـــا راقـــهُ نظـــرٌ إلـــى إنســـانِ
يـــا ليتنـــي قـــد مُـــتُّ قبـــل فِـــراقكمْ ... ولســـــاعةِ التوديـــــعِ لا أحْيـــاني
مـــا لـــي وللأيَّـــام شَـــتَّتَ صـــرفها ... حـــالي ، وخلاّنـــي بـــلا خِلاّنـــي
مـــا للمنـــازلِ أصْـــبَحتْ لا أهلُهـــا ... أهْلـــي ، ولا جِيرانُهـــا جِيرانـــي
وحيـــاتِكُمْ مـــا حَلَّهـــا مِـــنْ بعـــدكمْ ... غَيْـــرُ البلـــى والهـــدمِ والنِّيـــرانِ

وفي زحمه هذا الهيجان العاطفي يتذكر ديار الأحبة التي ظعن عنها أهلها ، ويقف على أعتابها حيران يتساءل – وهو في غمرة الذهول – عما جرى لأهلها وما حل بهم :

ولقـــد قصـــدتُ الـــدارَ بعـــدَ رحـــيلكُمْ ... ووقفـــتُ فيهـــا وقفـــةَ الحَيْـــرانِ
وســـألتُها لكـــنْ بغيـــرِ تكلُّـــمٍ ... فتكلَّمـــتْ لكـــنْ بغيْـــرِ لســـانِ
ناديْتُهـــا : يـــا دارُ مـــا صـــنعَ الأولـــى ... كـــانُوا هُـــمُ الأوطـــارَ فـــي الأوطـــانِ
أيْـــنَ الـــذينَ عهـــدتُهُمْ ولعـــزِّهم ... ذلاً تَخـــرُّ معاقِـــدُ التيجـــانِ
كـــانوا نجـــومَ مَـــن اقتـــدى فعلـــيْهُمُ ... يبكـــي الهُـــدى وشـــعائرُ الإيمـــانِ

وتجيبه الدار بلسان الحال جواباً مشوباً بلوعة الأسى : إنَّ من تسأل عنهم قد أخنى عليهم الزمان ، ففرَّق جمعهم ، وشتّت الفتهم ، وبدّد شملهم كما تبدّد شمل كسرى صاحب الإيوان :

قالـــتْ غـــدوْا لمّـــا تَبـــدَّد شـــمْلُهُمْ ... وتبـــدَّلُوا مِـــنْ عِـــزِّهِمْ بِهَـــوَانِ
كـــدَمِ الفصـــادِ يُـــراقُ أرذل مَوْضِـــعٍ ... أبـــداً ويخـــرجُ مِـــنْ أعـــزِّ مكـــانِ
أفنَـــتْهُمُ غِيَـــرُ الحَـــوادِثِ مثلمـــا ... أفنـــتْ قـــديماً صـــاحبَ الإيـــوانِ

وفي قصيدته القافية التي يصف بها آلامه وأحزانه ولوعته على فراق أحبّته الذين غادرهم الموت صرعى في أزقة بغداد ، فمضى يندبُهم ندباً حاراً ، فضلاً عما حشده في هذه القصيدة من صور متلاحقه اتضحت فيها مأساة الإنسانية يقول في أولها(٧) :

أحْبـــاب قلبـــي نـــأوا فالـــدُّمع يَســـتَبِقُ ... وكـــمْ ســـألتُهُمْ رفقـــاً فمـــا رَفقـــوا
ضـــاقتْ بـــيَ الأرضُ مُـــذ جَـــدَّتْ ركـــائبَهُمْ ... وأظلَـــمَ الجـــوُّ فـــي عَيْنـــيَّ والأفـــقُ
كـــانُوا جمـــالي وتـــاجي فـــي المَـــلا وشمُوســـي ... فـــي الضـــحى وأنْسِـــي إنْ دجـــا الغَسَـــقُ
بـــانوا فَجَفْنـــيَ مَقـــروحٌ ، ودمعـــي مَسْـــفوح ... وقلبـــيَ مجـــروحٌ ومُحْتـــرقُ
واللهِ مـــا دارَ هـــذا البـــينُ فـــي خلـــدي ... ولا ظنَنْـــتُ بأنّـــا قـــطُّ نفتـــرقُ
إنَّ الـــذين بكاســـاتِ المُنَـــى شَـــرِبُوا ... صُـــبْحاً فمصـــطبحٌ مِنْهـــا ومُغتَبِـــقُ

---

٦) الديوان : قافية النون .
٧) الديوان : قافية القاف .

بينـــا هُـــمُ يَشْـــربُونَ الـــرَّاحَ مـــا شَـــعَرُوا ... إلاَّ وهُـــمْ ببقايـــا الكـــأسِ قـــد شـــرقوا
ضـــاقتْ منازلُنـــا مِـــنْ أجـــلِ بُعْـــدِهِم ... كأنَّمـــا دورنـــا مِـــنْ بَعْـــدِهِمْ حَلَـــقُ

إنّه يندب أحبابه ويتفجُّع عليهم على هذا النحو من البكاء الذي قرَّح جفونه ، وآثار شجونه ثمّ يدركه العجب من خلو الديار ، وتفرق الأصحاب ، وليس له بعد هذه الفجيعة المُروِّعة إلاّ أن ينثر دموعه حزناً وأسفاً :

يـــا ســـادةً تَركـــوني هائمـــاً قلقـــاً ... ولـــي دُمُـــوعٌ علـــى الخـــدَّيْنِ تنـــدَفِقُ
وحقِّكُـــم مـــا حَـــلا لـــي بعـــد فـــرقتِكُم ... عَـــيْشٌ ، ولا راقَ عِنْـــدي مَنْـــزلٌ أنـــقُ
وكلَّمـــا ناحـــتْ الورقـــاءُ بعـــدكُم ... فـــي البـــانِ يلطـــمُ فـــي أغصـــانِها الـــوَرَقُ
ديـــارُكُمُ وفـــؤادي بعـــد بيـــنكمُ ... كُـــلٌّ غـــدَا منهمـــا بالنـــارِ يَحْتَـــرِقُ
دَهْـــري وصـــبري وقلبـــي والتجلُّـــدِ خـــا ... نـــوني فمـــن بعـــدهم قـــل لـــي : بمَـــنْ أثِـــقُ ؟
وأعجـــب لِمَـــدْمَعِ مـــاءٍ لـــي بـــهِ حُـــرَقٌ ... مِـــلءُ الفـــؤادِ ، ونـــارٌ لـــي بهـــا غـــرَقُ

ولم يقتصر رثاؤه على بغداد وأهلها بل تجاوز إلى رثاء المعارف والأصدقاء ، ومن ذلك قوله يرثي ركن الدين محمد بن حيدر العلوي نقيب الأشراف بالموصل ، وكان النقيب قد سقط بفرسه إلى دجلة ببغداد ، عند اجتيازه الجسر سنة ٦٧٤هـ (٨) :

ألقـــاهُ فـــي المـــاءِ الجـــوادُ كأنَّـــه ... بـــدرٌ هَـــوَى فـــي جَنْـــدَلٍ مُتَمَـــوِّرِ
أمـــواجُ دجلـــةَ أغرقتَـــهُ إذ طغـــتْ ... وكـــذا الطغـــاةُ علـــى الأكـــارمِ تَجْتَـــري
ولقـــد تكـــدَّرَ صَـــفوُها مِـــنْ بعـــدها ... ومتـــى صـــفتْ لهُـــمْ ، ولـــم تتكـــدَّرِ
بـــاللهِ هـــلْ أغرَقتَـــهُ شـــغفاً بـــهِ ... يـــا مـــاءَ ، أو يـــا حَسَـــداً لمـــاءِ الكـــوثرِ
هـــلاّ رحمـــتَ شـــبابه وتركتـــه ... مِـــنْ أجْـــلِ ولْهَـــى فيـــهِ ذات تَحيُّـــرِ
أو مـــا علمْـــتِ بأنَّـــه رَحِـــبُ القَنـــا ... والصـــدرُ عـــذبُ اللفـــظِ حلـــوُ المنظـــرِ

ثم يلجأ الشاعر إلى عتاب الماء الذي لم ينصف آل محمد ، فقد قضى الحسين – عليه السلام – عطشاً ، ولم يسعد بقطرة من مائه ، وها هو اليوم يجتريء علي حفيده فيقضي عليه غرقاً :

يـــا مـــاءَ مـــا أنْصَـــفْتَ آلَ محمَّـــد ... وعلـــى كمـــالِ الـــدينِ كنـــتَ المُجتـــري
فـــي الطـــفِ لـــم تُسْـــعِدْ أبـــاهُ بقطـــرَةٍ ... واليـــوم قـــد أغرقتَـــهُ فـــي أبحـــرِ

ويعدُّ الغزل من الأغراض البارزة في شعره ، وهو غزلٌ رقيق ، سلك فيه مسلك الشعراء العذريين في عفة لفظه ومعناه ، وفي بعده عن الفحش والتهتك ، وإذا تأمّلنا شعره في الغزل نجده يرسم لنفسه صورة العاشق المتيّم المستسلم لهواه ، وكأنّه يصدر عن قلبٍ عشق الجمال ، وتغنّى بالغرام واكتوى بناره، وفي هذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنّه كان صادقاً فيه ، ومن جميل غزله ، قوله فيمن وهبه حبّه ، وأسر قلبه(٩) :

هَـــواكَ صَـــيَّرَني بَـــيْنَ الـــوَرَى مَـــثَلاً ... وأنْـــتَ قَصْـــدي ، وأمَّـــا مَـــنْ سِـــوَاكَ فـــلا
وإنْ بَغـــى بَـــدَلاً غَيْـــري ، قُلْـــتُ : أرى ... وجُـــودَ غَيْـــرِكَ حتّـــى أبْتَغـــي بَـــدَلا
يـــا سَـــيِّدي أنْـــتَ فـــي قلْبـــي تُحَـــدِّثُني ... بمـــا تُريـــدُ ، لمـــاذا تُتْعـــبُ الرُّسُـــلا ؟
يـــا عـــاذلَ الصَّـــبِّ لا تَتْعـــبْ ، ودَعْـــهُ فمِـــنْ ... شَـــرْطِ المَحَبَّـــةِ أنْ لا يَسْـــمَعَ العَـــذلا
كـــرِّرْ حَـــديثَ الـــذي أهْـــواهُ فـــي أذنـــي ... فكُلَّمـــا مَـــرَّ فـــي سَـــمْعِ المُحِـــبِّ حَـــلاَ
صَـــدِّقْ إذا قِيـــلَ صَـــبٌّ مـــاتَ مَـــنْ وَلَـــهٍ ... ولا تُصـــدِّقْ إذا مـــا قِيـــلَ عَنْـــهُ سَـــلا
إنْ كـــانَ حُـــبُّ الـــذي نَهْـــوَاهُ يَقْتُلُنـــا ... كمـــا يُقـــالُ ، فيـــا بُشْـــرَى لِمَـــنْ قـــتلا

---

٨) الديوان : قافية الراء .
٩) الديوان :قافية اللام .

ونراهُ في مواضع أخرى من شعره يذوبُ صبابةً وكمداً في محبوبه الذي فطر قلبه بجماله الأخاذ فسامه كأس الهوان ، ومرارة الصدود ، وقد مدّ كفّ الذلّ له ، طالباً الرحمة منه (١٠) :

حَبيبي جزتَ حدَّ الحَصْرِ وصْفا ... وفقتَ على الوَرَى حُسْناً وظرفا
أريقُكَ خمْرةٌ أم سلسبيلٌ ... تُسِرُّ الروحَ ، أم عَسَلٌ مُصَفى ؟
هِيامي في المَحبِّة غَيْرُ خافٍ ، وأوصافُ المَحَبَّةِ ليسَ تَخفى
مَددتُ إليكَ كفَّ الذلِّ فارْحَمْ ... مُحبًّا مَدَّ نَحْوَ نَداكَ كفا
أيحْسُنُ أنْ أذلَّ ، وأنْتَ عِزّي ... وتَسْمَعُ قولَ حُسّادي وأجْفا ؟

وفي موضع آخر نراهُ يصف جمال محبوبه وحسنه الذي لو رآهُ عذاله لأكبروه ، وكحّل أعينهم السهر، ورغبهم الشوق إلى رؤيته(١١) :

يا عاذلي لوْ رأت عيْناكَ بهْجَةَ مَنْ ... أهْوَى لفارقتَ مِثْلي لذةَ الوسَنِ
يا مَنْ لبَهْجَتِهِ الأقمارُ ساجدةً ... وارحمتا لعَذولٍ فيكَ عَنَّفَني

والوصف من بين الأغراض التي تطرَّق إليها ، وله في ذلك قصيدة رائية التي يصفُ فيها الربيع ، وما يشيعُ فيه من جمال الطبيعة ، واعتدال الجوّ ، ووفرة المياه ، وكثرة الورود(١٢) :

روحُ الزمانِ هو الربيعُ فبكِّر ... وانْهَضْ إلى اللذاتِ غَيْرَ مُنكِّر
هذا الربيعُ يَبيعُ مِنْ لذاتِهِ ... أصنافَ ما تَهْوى ، فأيْنَ المُشتَري ؟
فافرَحْ بِهِ ؛ فَلِفرْحَةٍ بقدُومِهِ ... رَفَلَ الشَّقائقُ في القَباءِ الأحْمَرِ
والكوْنُ مُبْتَهِجٌ ، وخفُّاق الصَّبا ... يُحْيي القلوبَ بِنَشْرِهِ المُتعطِّرِ

إنَّه يرسم للربيع لوحة جميلة زاهية تملأ القلوب بهجةً ومسرّة ، ويمضي على هذا المنوال في وصف الربيع ، وذكر محاسنه ، إنّه يصف كلّ ما يقع عليه بصره في هذا الفصل الجميل الذي يبعث النشاط والحيوية :

والطَّلُّ مِنْ فوقِ الرياضِ كأنَّهُ ... دُرَرٌ نُثِرْنَ على بِساطٍ أخضرِ
وتَرَى الرُّبى بالنُّورِ بَيْنَ مُتَوَّجٍ ... ومُدَمْلَجٍ ، ومُخلخَلٍ ، ومُسَوَّرِ
ورياضُها بالزَّهْرِ بين مُقرْطَقٍ ... ومُطوَّقٍ ، ومُمَنْطَقٍ ، ومُزَنَّرِ
والوردُ بين مُضعَّفٍ ، ومُشَنَّفٍ ... ومُكَتَّفٍ ، ومُلطَّفٍ لم يُهْصرِ
والزَّهْرُ بين مُفضَّضٍ ومُذهَّبٍ ... ومُرَصَّعٍ ، ومُدَرْهَمٍ ، ومُدَنَّرِ
والنثرُ بين مُطيَّبٍ ومُمَسَّكٍ ... ومُعَطَّرٍ ، ومُصَنْدَلٍ ، ومُعَنْبَرِ
والوُرْقُ بين مُرَجَّعٍ ومُوَجَّعٍ ... ومُفجِّعٍ ، ومُسجِّعٍ في مِنْبَرِ
ومُغرِّدٍ ومُردِّدٍ ومعدِّدٍ ... ومُبدِّدٍ في الخدّشِ ماءَ المحجَرِ

والحكمة من الأغراض التي تناولها في شعره ، وهذا الغرض يمثل خلاصة تجارب الشاعر ، ونظرته الدقيقة إلى الحياة ، لذا تجد الشاعر يعتمد العظة والعبرة ، ومن ذلك قوله (١٣) :

اعْتزالُ الوَرى سبيلُ الخلاصِ ... وطريقُ الفتى إلى الإخلاص
أنا مالي هَمٌّ فبالناسِ همّي ... في ازديادٍ ، وهمِّهمْ في انْتِقاصِ
صاحِ ما أطْيَبَ التَّفرُّدِ في الخلْـ ... ـوَةِ عَنْهُمْ ، ولوْ يَفعلُ المعاصي
أنْفقَ الوقتَ كُلَّهُ في مُرادي ... مُسْتَريحاً مِنْ كُلِّ دانٍ وقاصي

---

١٠) الديوان : قافية النون.
١١) الديوان : قافية النون.
١٢) الديوان : قافية الراء.
١٣) الديوان : قافيةالصاد.

وبعد هذه الأبيات يلجأ الشاعر إلى خطاب نفسه ، مذكراً إياها بما ارتكبه من الذنوب التي احتطبها على ظهره ، وبماذا سيحتجّ إذا نودي يوم الحشر وقد جاءت صحيفته سوداء مبرّزة بالمعاصي ، فليس له بعد هذا إلاّ أن يكفّ ويقلع عمّا هو فيه ، فقد ذهب العمر ودنا الرحيل ، ولاشيء بنافع في هذه الدنيا سوى العمل الصالح :

ليْتَ شِعْري ما ذا أقولُ إذا نُو ... ديَ في الحَشْرِ : يا فلان المعاصي
وتأسَّفتُ حين شاهدْتُ أعمالي قباحاً ، ولاتَ حينَ مناصِ
يا كثيرَ العصيانِ قد ذهبَ العُمْـ ... ـرُ إلى كَمْ تَرَى ركوبَ المعاصي
أيْنَ مَنْ شَيَّدَ القصُورَ لقد ما تَ ، وماتَ القنُوعُ بالأخصاصِ
كُن حَريصاً على الصلاح وفارقْ شأنَ قومٍ على الحُطامِ حِراصي
وتفكّرْ يوماً يَحيقُ بكَ الذ لُّ ، ويدْعي فيه لأخذِ القصاصِ

وله في الحنين إلى الكوفة أبياتٌ في غاية الروعة ، فهو وإن استوطن بغداد وعاش في كنفها حتى مات بها ، فقد ظلّ يحنُّ إلى الكوفة حنيناً متصلاً ، وظلّ قلبه يهفو إليها ، وإلى ترابها ومائها ، يتشوّق إلى مراتع صباه بها قائلاً ([١٤]) :

حنَّتِ النَّفسُ إلى أوطانِها وإلى مَنْ بانَ مِنْ خِلاّنها
بديارٍ حَيِّها مِنْ مَنْزلٍ سَلَمَ اللهُ على سُكّانِها
تلكَ دارٌ كانَ فيها مَنْشَئي مِنْ غَرْبِيِّها إلى كُوفانِها
وبها ذُوقُ الصِّبا أرْسَلْتُها هَمَلاً تَمْرَحُ في أرْسانِها
فلكَمْ حاورتُ فيها أحْوَراً ولكَمْ غازلتُ مِنْ غِزْلانِها
ولكَمْ قَضَّيْتُ فيها أرَباً آهٍ ، واشوْقاً إلى كُثبانِها

وبعد هذا نرى أنّ الأغراض التي ذكرناها هي الأغراض البارزة في شعره ، وما سواها فهو قليل نادر لا يستحق الذكر بأكثر من الإشارة إليه .

الفصل الثاني
الخصائص الفنية في شعره

أولاً- البناء الفني في شعره :

١- بناء القصيدة :

[١٤]) الديوان : قافية النون.

لا يختلف شعر شمس الدين عن غيره من شعراء عصره من حيث بناء القصيدة ؛ فهو يقتفي أثر من سبقه من الشعراء ، شأنه في ذلك شأن غيره من شعراء عصره ، فهو يبدأ قصائده بمقدمات غزلية نظمت بلغة رقيقةٍ عذبة ، وهذه المقدمات تتشابه فيما بينها إلى حدٍّ كبير ، فهو يشكو فيها تباريح الهوى ، وأوصابه ، وما لقيه من شدّة الوجد ، ولوعة الهيام ، وألم الفراق . وقد اهتمّ كثيراً بمطالعه فجاءت أكثرها مصرّعة ، ومن جميل مطالعه قوله([١٥]) :

عنـــــدي لأجـــــل فـــــراقكمْ آلامُ ... فـــــإلى مَ أُعْـــــذلُ فـــــيكمُ وألامُ ؟
مَـــنْ كـــانَ مِثلـــي للحبيـــبِ مُفارقـــاً ... لا تَعـــــذلوهُ فـــــالكلامُ كـــــلامُ

ويعمدُ أحياناً في بعضِ مطالعه إلى التلاعب بالألفاظ ، فيستعينُ بالجناس كقوله([١٦]) :

إنْ لـــمْ تُقـــرِّحْ أدْمُعـــي أجْفـــاني ... مِـــنْ بعْـــدِ بُعـــدِكم فمـــا أجْفـــاني
إنســـانُ عَيْنـــي مـــذ تنـــاءتْ دارُكُـــمْ ... مـــا راقـــهُ نظـــرٌ إلـــى إنســـانِ

وينزعُ أحياناً في بعض مطالعه إلى ذكر الديار والأطلال ، ومن ذلك قوله([١٧]) :

مـــا جئـــتُ كُثبـــان النَّقـــا والأراك ... ألا عَسَـــى يـــا نُـــورَ عَيْنـــي أراكِ
وأنْـــتَ قصـــدي لا أراكَ الحِمَـــى ... لـــولاكَ مـــاذا كُنْـــتُ أبغـــي هُنـــاك ؟

والشاعر المبدع الذي يختار لقصيدتِهِ أفضل المطالع ، وأحسن الابتداءات ، بما يوافق غرضه الذي من أجله نظمَ قصيدته ؛ لأنّه حينئذ إذا (أضافَ إلى هذا الحسن ـ حسن الابتداء ـ إيراد أوّل بيتٍ من القصيدة مشعراً بالغرض منها في إشارة لطيفة ، فقد ضمَّ إلى براعة المطلع براعة أخرى هي براعة الاستهلال)([١٨]) ، ومن براعة الاستهلال التي تشعرُ بأنَّ الغرض الرثاء قوله يرثي تاج الدين علي بن عبدوس قوله([١٩]) :

أرى الـــدّنيا تـــؤولُ إلـــى نفـــادِ ... ونحـــنُ لهـــا بأنفســـنا نُفـــادي

ومن براعة الاستهلال التي تشعرُ بقرينة الذوق أنّه يريد الحكمة([٢٠]) :

اعْتـــزالُ الـــوَرى ســـبيلُ الخـــلاصِ ... وطريـــقُ الفتـــى إلـــى الإخـــلاص

ويحفل شعر شمس الدين الواعظ كثيراً بخواتيم قصائده ، وإذا تأملنا هذه الخواتيم نجدها قد تعدّدت أشكالها تبعاً لاختلاف موضوعات القصائد ، ومن هذه الخواتيم خاتمة قصيدته القافية التي تضمنت مديحاً للنبيّ محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ([٢١]) :

جـارَ الزَّمـانُ علـى قلبـي الحـزين ولـولا ... مَـدْحي المصـطفى لـمْ يَبْـقَ لـي رَمَـقُ
المُجْتَبـــى خَيْـــرُ خَلـــقِ اللهِ كُلِّهـــم ... ومَـــنْ تَكَمَّـــل فيـــه الخلْـــقُ والخُلُـــقُ
صـلّى الإلـهُ علـى المُختـار مـا طلعـتْ ... شـمسٌ وأشْـرَقَ نَجْـمٌ ، أو دجـا غَسَـقُ

ومن جميل خواتيمه قوله([٢٢]) :

يـا ليـتَ شِـعري كيـفَ حـالُ أحبَّتـي ... وبـــأيِّ أرضٍ خيَّمُـــوا وأقـــامُوا ؟
ولقيـتُ مِـنْ صـرفِ الزمـانِ وجـورهِ ... مـــا لـــم تُخيِّلْـــهُ لـــيَ الأوهـــامُ
مـــا لـــي أنـــيسٌ غَيْـــرَ بيـــتٍ قالـــهُ ... صَـــبٌّ رمَتْـــهُ مِـــنَ الفِـــراقِ سِـــهامُ
(واللهِ مـــا اختَـــرْتُ الفـــراقَ ، وإنَمـــا ... حكمـــتْ علـــيَّ بـــذلكَ الأيـــامُ)

---

[١٥]) الديوان : قافية الميم.
[١٦]) الديوان : قافية النون.
[١٧]) الديوان : قافية الكاف .
[١٨]) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، السباعي البيومي : ٣/ ٢٩٣ .
[١٩]) الديوان : قافية الدال.
[٢٠]) الديوان : قافية الصاد.
[٢١]) الديوان : قافية القاف .
[٢٢]) الديوان : قافية الميم.

٢- الموشّح :

الموشح لفظٌ مأخوذ من الوشاح وهو شبه القلادة من نسيجٍ عريض يرصّع بالجواهر تشدُهُ المرأة بين عاتقها وكشحيها(٢٣) .

أمّا في الاصطلاح فهو من فنون الشعر المستحدثة التي أولاها الشعراء اهتمامهم ، ويبدو أنّ الشعراء قد شعروا بالقيود المفروضة في عمود الشعر التي تحدُّ من حرية النظم فيما يتعلّق باستبداد القافية ؛ لذا نجد هذا اللون من الشعر (تتعدّد أوزانه ، وتتنوّع قوافيه تبعاً لرغبة قائله ، وقُدرته على التصرُّف في أفانين الكلام)(٢٤) .

وللموشّح نظامٌ خاصٌ به يُتّبع عند نظمه يختلف عن نظام القصيدة المعروفة ، فهو (يتألف من فقرات تسمّى أغصاناً وهي عبارة عن أشطار في نفس البحر ، ولكنّه بقافية مختلفة تلزم في كلّ الأقفال ، أمّا الأغصان فقوافيها قد تختلف ولكنّها لا تكون إلاّ من نفس البحر)(٢٥) .

لقد استهوى الموشح الشعراء وعنوا به عناية فائقة ، وأظهروا فيه مقدرتهم الفنية ، وأفردوا له مكاناً من دواوينهم منهم شمس الدين الواعظ الذي نظم فيه ، وقد وصل إلينا منه موشّحتان ، وموضوعهما الغزل ، قال في إحداهما متغزّلا في غلامٍ فطر قلبه بجماله الأخاذ ، فمضى يشكو تباريح الصبابة والشوق(٢٦) :

أدْهَشَ لُبِّي هذا الجُؤذر حاوي المُلْحْ
شَوَشَ قلبي حاليَ غَيَّر لمّا سَنَحْ
نَقَّش ربّي ورداً أحْمَرْ مثل الشَّبحْ

من الثمل حَيَّرَ عقلي في خدودِ ذا البدر
قُمِ اسْتَجْلي ذا واسْتملي مَنْ عِذارُهُ عُذري

بلا مَيْنِ مشروحي وما أجيبُ
بلا مَينِ سَبى روحي هذا الحبيبُ
منَ الحينِ بما يجيء هو الطبيبُ

دع عَذلي ما يُسْلي بلْ ربّما يُغري
كمْ مِثلي مِن قبلي مَن كانَ أمْرُهُ أمْري

تفدي نَفسي وقلْتْ فِدَا لذا القدِّ
فيا شَمْسي قل لي غدا وما وعدي
كمل أنْسي برغم العِدَى أجِبْ قصْدي

دع قتلي صِل حَبْلي واغتَنِمْ بِهِ أجْري
واسْمَحْ لي بالوصل حَبيبي فنى صَبْري

---

٢٣) القاموس المحيط (مادة وشح) .
٢٤) الموشح في الأندلس وفي المشرق : ٨ .
٢٥) فصول في الأدب الأندلسي : ١٢٢ .
٢٦) الديوان : ينظر الموشح.

بهذا الأسلوب الممتع السهل الجيد السبك يسترسل في غزله ، لقد نظم شمس الدين موشحه هذا ، وهو من الموشح التام ، وقد جعل شمس الدين القفل ستة أجزاء ، والبيت تسعة أجزاء ، أيّ ثلاث فقر ، كلّ فقرة مركبة من ثلاثة أجزاء .

ثانياً ـ اللغة :

يتُّسم شعر شمس الدين الواعظ بالسهولة والوضوح ، والابتعاد عن التعقيد والغريب ، ولا يحوج من يتأمّل شعره الرجوع إلى معجم لغوي يسعفه في كشف ما غمض من شعره ، ومن يتأمل شعره يدرك حقيقة ذلك .

إنّ أسلوبه السهل في النظم ينمُّ عن سعة ثروته اللغوية ، وإحاطته بدقائق أسرارها ، وقدرته على التصرُّف في معطياتها ، ومع ما كان يتوخُّاه في شعره من الألفاظ الفصيحة إلاّ أنَّ بعض الألفاظ (الأعجمية والدخيلة) قد تسربت إلى شعره والتاثت به مثل (الخندريس ، جالينوس ، مغناطيسُ ، خطلشاه ....) .

أما تراكيبه فهي ـ في أكثر الأحيان ـ متينة قوية متماسكة ، تستمدّ قوتها من خلال ما زخر به شعره من الإيجاز والإطناب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والنداء والاستفهام ، فضلاً عن حلية الطباق التي تزيد التركيب قوة ومتانة ، وهو ما يوحي بقدرته على التصرُّف في معطيات اللغة .

ثالثاً ـ الموسيقى :

الموسيقى وسيلة من وسائل شدّ السامع ، وجلب انتباهه ؛ ذلك أنَّ عناصر الموسيقى والإيقاع تنصهر في حركة وزنية تحدّدها طبيعة العلاقة بين هذه العناصر من جهة ، وبين المقاطع الطويلة أو القصيرة من جهة أخرى مع وقع القافية المتكرر وما يحدثه رويّها من حركة انفجارية تغور في أعماق الفكر ؛ لتحدث في النفس هذا التأثير القوي المتسق .

ومن يتأمل شعر شمس الدين الواعظ يجد أن أكثره تتوافر له ضروبٌ من القيم الصوتية المتناغمة التي تزيد النصّ موسيقى وجمالاً ، منها : الجناس الذي يكثر في شعره كثرة واضحة ، ومن ذلك قوله(٢٧):

ملابسُ الصَّبْرِ نبليها وتبلينا ... ومُدَّةُ الهجرِ نفنيها وتفنينا
شَوقاً إلى أوجهٍ مُتنا بفرْقتها ... حُزناً ، وكانتْ تُحَيِّينا فتُحْيينا
أحْزانُنا بهمُ لا تَنْقَضي ، ولنا ... شَوْقٌ إلى ساكني يَبْرينَ يبرينا
يا دَهْرَ قد مَسَّنا مِنْ بَعْدِهم حُرقٌ ... مِنَ الفِراق إلى التكفينِ تكفينا
وعَدْتَنا بالتلاقي ، ثمّ تخلفنا ... فكمْ نَرَى مِنْكَ تلويناً وتلوينا
ديارهم دُرِسَتْ مِنْ بَعدِما دَرَستْ ... نَفسي بها مِنْ تلاقينا تلاقينا
مُتِّعتُ فيها إلى حينٍ فوا أسفاً ... إذ عشتُ حتّى رأيتُ الحين والحينا

فهذا الجناس الذي اكتنف النصّ وأخذ بمجامعه يزيدهُ موسيقى وإيقاعاً صوتياً متردَّدا بين إيحاءات المعنيين مع ما يحدثه حرف النون المتكرر من نغمٍ إيقاعي متميّز.

ومنها التصريع الذي ورد كثيراً في شعره ، كقوله(٢٨) :

ما للقلوبِ سوى الحبيب أنيسُ ... هو للفؤادِ مُنادمٌ وجليسُ

نجد التصريع هنا يزيد من قوة الإيقاع ، وقد جاء مع تكرار حرف السين الهاديء ، وهو حرف مهموس يزيد من قوة الرنين .

وقوله (٢٩) :

أحْبابَ قلبي نأوا فالدُّمع يَستَبِقُ ... وكمْ سألتُهُمْ رفقاً فما رَفقوا

---

٢٧) الديوان : قافية النون.
٢٨) الديوان : قافية السين.
٢٩) الديوان : قافية القاف.

ومن التكرار قوله(٣٠) :

أهَيْـــلَ الحِمـــى بِنْـــتُمْ فـــدَمْعي مُطلَـــقٌ وقَلْبـــيَ قـــد ضـــاقَتْ عليـــهِ شُـــجُونُهُ
أهَيْـــلَ الحِمـــى لا أوْحَـــشَ اللهُ مِـــنْكُمُ لقـــد كُنـــتمُ للرَّبْـــعِ زَيْنـــاً يُزينُـــهُ

استطاع الشاعر أن يوفّر لهذا النصّ جوًّا موسيقياً يشتدُّ وقعه ، ويتلاحق تأثيره من خلال هذا الصدى المتتالي لحركة الأبيات الإيقاعية المتمثّل بتعاقب عبارة(أهَيْلَ الحِمى) على نحوٍ منتظم ، ومع ما يشكّله هذا التكرار من تناغم إيقاعي متواصل فإنّه يوحي بنبرة الحزن والانكسار التي تسيطر على النص برمّته .

رابعاً ـ الخيال والصورة :

استعان شمس الدين الواعظ بالبيان في خلق الصور ، وعرض المعاني معتمداً في ذلك على خياله الخصب الذي أتاح له انتزاع الصور التي يراها أكثر ملائمة مع الفكرة التي يبسطها ، فهو حين يشأ تصوير لوعته وغرامه يستحضر صورتي المداد والطروس وهما أكثر مناسبة من غيرهما للحالة التي يمرُّ بها(٣١) :

كـــمْ قـــد كتبـــتُ إليـــهِ قصّـــة غُصَّـــتي بمِـــدادِ دَمْعـــي ، والخُـــدُودُ طُـــرُوسُ

إنّه يشبّه دموعه التي تجري على خدّه بالمداد الذي غطّى الطروس .

وشعر شمس الدين لا يكاد يخلو من تشبيهٍ مليح ، أو استعارة جميلة ، أو كناية مستظرفة ، فمن جميل تشبيهاته ، قوله(٣٢) :

وتَـــرَى البهـــارَ كعاشِـــقٍ مُتخـــوِّفٍ مُتَشـــوِّقٍ بـــادٍ بوَجْـــهٍ أصـــفرِ

في هذا البيت يصف الشاعر البهار ، وهو نباتٌ بري يصطبغ زهره باللون الأصفر ، ولم يجره الشاعر على حقيقته ، وإنّما أجراهُ على التعبير الخيالي حين عقد مشابهة بين البهار وبين شبهٍ له في الاصفرار، وهو العاشق المتيّم الخائف الذي أنحله هواه ، فرط الصبابة ، وشدّة الوجد ، فغدا مصفرَّ الوجه ، وهو تشبيه مركب .

ومن جميل تشبيهاته(٣٣) :

والطَّـــلُّ مِـــنْ فـــوقِ الريـــاضِ كأنَّـــهُ دُرَرٌ نُثِـــرْنَ علـــى بِســـاطٍ أخضـــرِ

فهو في هذا البيت يشبّه المطر وهو يتساقط على الرياض التي اكتست الأرض بخضرتها بدرر الفضة، وقد نثرت على بساطٍ أخضر .

ومن خلال الأمثلة التي سقناها نجد أن الشاعر لم يتعمّق في تشبيهاته إلا أنها جاءت خفيفة الظل ، جميلة الوقع .

ومن جميل استعاراته(٣٤) :

٢- تَعَطَّـــفْ علـــى صَـــبٍّ كئيـــبٍ مُتَـــيَّمٍ ذليـــلٍ بأذيـــالِ الرَّجـــا يَتَشَـــبَّثُ

نجد في هذا البيت تعبيراً لم يستعمله الشاعر على حقيقته ، وهو (أذيال الرجاء) ، فقد شبّه الرجاء بالثوب حين جعل له أذيالاً على سبيل التخييل ، والأذيال أطراف الثوب أو بقيته ، والشاعر هنا يريد أن يتشبث ببقايا الرجاء لعلّه ينال رضا محبوبه .

ومن استعاراته(٣٥) :

مَـــددتُ إليـــكَ كـــفَّ الـــذلِّ فـــارْحَمْ مُحبًّـــا مَـــدَّ نَحْـــو نَـــداكَ كفـــا

---

٣٠) الديوان : قافية النون.
٣١) الديوان : قافية السين.
٣٢) الديوان : قافية الراء.
٣٣) الديوان : قافية الراء.
٣٤) الديوان : قافية الثاء.
٣٥) الديوان : قافية الفاء.

لقد أثبت الشاعر للذلّ كفًّا ، ومعلوم أنّه ليس هناك أمرٌ ثابت حسًّا أو عقلاً تجري الكف عليه ، ولكنه لمّا شبّه الذل بالإنسان أثبتَ له كفًّا على سبيل التخييل مبالغة في تشبيهه به .

وقوله ([٣٦]) :

بِهَجْـــرِكَ ســـيِّدي مَزَّقـــتَ قلبـــي ومـــزَّقَ الهجْـــرُ شـــيءٌ لـــيسَ يرْفـــا

في هذا البيت يبدأ شمس الدين الصورة بابراز مظاهر الوجد وألم الفراق ، حيث استعار التمزيق للقلب لإظهار لوعة الأسى بالهجر ؛ لأنَّ التمزيق على وجه الخصوص هو تخريق الثوب وتبديده بقرينة (يرفا) وقد استعاره لما يتضمن التمزيق على وجه الخصوص ، وهو ما اتفق من تمزيق الثوب .

وقوله([٣٧]) :

حَريـــقُ الشَّـــوقِ فـــي قلـــبِ المُعنّـــى إذا شـــئتُمْ بمـــاءِ الوصـــلِ يُطفـــا

استعار الماء للوصل ؛ لاشتماله على ما يحبُّه الموصول لهواه ، والمحترق بنار حبِّه على حدٍّ سواء ، فتكون استعارة تخيلية في قوله تابعة للمكنّى عنها بالماء نفسه ؛ لأنّ الوصل والوداد قد يطفيء نار الشوق ، وحرارة الغرام ، كما أنّ الماء يبرّد غليل الأوام .

ومن جميل كناياته قوله([٣٨]) :

ظَهَـرتْ مُعْجـزاتُ خَـدِّكَ لمّـا جَمَعَـتْ وجْنتـــــاكَ مـــــاءً ونـــــارا

كناية عن تورّد خدّه ، وظهور الحمرة فيه ، فهو لم يرد المعنى الحقيقي فعدل به إلى معنًى آخر ، وهي كناية عن صفة .

وقوله([٣٩]) :

وتَجَلَّـــتْ بِنْـــتُ الـــدنانِ عَرُوســـاً فَجَعَلْنـــا لهـــا القلـــوبَ نِثـــارا

فبنت الدنان كناية عن الخمرة ، وقد حذف المكنّى عنه وهو الخمرة ، وذكر بما يرمز إليه ، ولمّا كان المكنّى عنه اسماً يوصف ولا يوصف به فالكناية هنا عن موصوف .

٤- بديعُهُ :

عاشَ شمس الدين الواعظ في عصرٍ شاعَ فيه استعمال البديع وكثر؛ وقد أكثر الشعراء من استعمال هذا الفن ، فتهافتوا عليه ، وأودعوه في تضاعيف شعرهم .

لقد أولع شمس الدين بالمحسنات اللفظية والفنون البديعية كغيره من شعراء عصره ، دون أن يسرف فيها ، ولم يكثر ، ولم يجعلها سمة بارزة في شعره : كالجناس ، والطباق ، والسجع ، والترصيع ..... فمن الطباق الذي ورد في شعره ، قوله([٤٠]) :

يُميـــتُ ويَحْيـــا بالصُّـــدُودِ وبالرِّضـــا ففـــي كُـــلِّ يـــومٍ لـــي مَمـــاتٌ ومَبْعَـــثُ

وقوله([٤١]) :

فـــــدمي حـــــلالٌ إنْ أردتُ ســـــواكمُ والعَـــــيْشُ بعـــــدكمُ علـــــيَّ حَـــــرامُ

لقد جمع في هذين النصين بين ضدين مختلفين في المعنى (يميت ، يحيى ، الصدود ، الرضا ، ممات، مبعث ، حلال ، حرام) .

ومن شعره الذي جاء رافلاً بالسجع ، قوله([٤٢]) :

والشِّـــرْكُ مُنْجَبِـــرٌ ، والمُلـــكُ مُنْكسِـــرٌ والحَـــقُّ مُســـتترٌ ، والسِّـــترُ مُنهَتِـــكُ

وقوله([٤٣]) :

---

[٣٦]) الديوان : قافية الفاء

[٣٧]) الديوان : قافية الفاء

[٣٨]) الديوان : قافية الراء.

[٣٩]) الديوان : قافية الراء.

[٤٠]) الديوان : قافية التاء.

[٤١]) الديوان : قافية الميم.

[٤٢]) الديوان : قافية الكاف.

بـانوا فَجَفْنـيَ مَقـروحٌ ، ودمعـي مَسْـفوح وقلبـــــيَ مجـــــروحٌ ومُحْتـــــرقُ

وقوله وفيه من الجناس التام(٤٤) :

ديـــارهم دُرسَـــتْ مِـــنْ بَعـــدِما دَرســـتْ نَفســـي بهـــا مِـــنْ تلاقينـــا تلاقينـــا

فقد جانس بين كلمتي (دُرست ، ودرست) ، و (تلاقينا ، وتلاقينا) .

ومن الجناس التام أيضاً قوله(٤٥) :

إنْ لـــمْ تُقـــرِّحْ أدْمُعـــي أجْفـــاني مِـــنْ بعْـــدِ بُعـــدِكم فمـــا أجْفـــاني

فقد جانس بين (أجفاني) الأولى بمعنى الجفون ، وبين لفظة (أجفاني) الثانية التي جاءت بمعنى الجفاء .

ومن حسن الاتفاق قوله(٤٦) :

يـا عُصْـبة الإسـلامِ نُـوحي والطمـي حُزنـاً علـى مـا حـلَّ بالمُسْتعصـمِ

دَسْـتُ الـوزارةِ كـانَ قبـلَ زمانِـهِ لابـنِ الفـراتِ فصـارَ لابـنِ العلقمـي

فقد اتفق أن المذكورين كانا وزيرين ـ كما يقول الحموي ـ وإنّ الموى بهما (الفرات ، والعلقمي) وهما نهران معروفان ، وقد طابق الناظم بينهما بالفرات الحلو ، والعلقم المرّ .

ومن الاكتفاء وهو (أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر قافيته متعلّقة بمحذوفٍ فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف ؛ لدلالة باقي لفظ البيت عليه ، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن مما يقتضي تمام المعنى)(٤٧) قوله مع روعة الاقتباس(٤٨) :

خُنْـتَ العُهُـودَ ومـا رَعَيْـتَ مَـوَدَّتي هـذا ، ولا راقَبْـتَ سـالِفَ صُـحْبَتي

وسَـمِعتَ مـا قـالَ الوشـاةُ تَخَرُّصـاً فغـدَرْتَ بـي (وفَعلْـتَ فعلتَـكَ التـي)

لقد حذف الشاعر صلة الموصول في الشطر الأخير بعد قوله (التي) وهو وإن عُدَّ خروجاً على قواعد اللغة إلاّ أنَّ له ما يسوّغ له من حيث أنّه لون بديعي معروف ، وقد زاد في جمالية النصّ هذا الاقتباس الرائع في قوله تعالى﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ﴾ سورة الشعراء : ١٩ .

وفي قوله أيضاً (٤٩) :

ولـــو أنَّ أيـــوبَ فـــي عَصْـــرِنا وقـــد مَسَّـــهُ بـــالأذى البـــاردُ

لجـــاءَ إلينـــا فحمَّامُنـــا : شَـــرابٌ ، ومغتسَـــلٌ بـــاردُ

مستمد من قوله تعالى (أرْكُضْ برِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ باردٌ وشَرَاب) سورة ص ، الآية : ٤٢ .

ومن الاقتباس أيضاً قوله(٥٠) :

وتَـرَى النَّـاس مِـنْ عَـذابِ بجَسَـدٍ سُـكارى ، ومـا هُـمْ بسُـكارى

مأخوذ من قوله تعالى (يَوْم تَرَوْنَها تذهلُ كُلُّ مُرضِعةٍ عمّا أرضَعت وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حملٍ حَمْلها وترى الناسَ سُكارى وما هم بسكارى ولكنّ عَذابَ اللهِ شديد) سورة الحج ، الآية ٢ .

ومن التضمين قوله(٥١) :

---

٤٣) الديوان : قافية القاف.

٤٤) الديوان : قافية النون

٤٥) الديوان : قافية النون

٤٦) الديوان : قافية الميم.

٤٧) خزانة الأدب : ٣١٤/٢ .

٤٨) الديوان : قافية التاء.

٤٩) الديوان : قافية الدال

٥٠) الديوان : قافية الراء.

قِــفْ فــي ديــار الظــاعنين ونادِهــا : (يــا دارُ مــا صَــنَعَتْ بــكِ الأيُّــام)

فقد ضمن شعره صدر بيت لأبي نواس وهو([٥٢]) :

يــا دارُ مــا فعلــت بــكِ الأيــامُ ضــامتك والأيــام لــيس تضــامُ

ومن التضمين أيضاً قوله ([٥٣]) :

إنّــي جَعَلــتُ رَسُــولي مَــنْ كلفــتُ بِــهِ وقــد كتَبْــتُ بمــا ألقــى مِــنَ الوَصَــبِ
فــدَعْ كتــابي ، وسَــلْ عَنِّــي لواحِظُــهُ (فالسـيفُ أصـدقُ أنبـاءً مِـنَ الكُتُـبِ)

فقد ضمّن شعره صدر بيت لأبي تمام ، وهو([٥٤]) :

الســيفُ أصــدقُ أنبــاءً مِــنَ الكُتُــبِ فــي حــدِّهِ الحــدُّ بــين الجــدّ واللعــبِ

منهج الجمع :

لسنا نعلم على وجه التحقيق هل لشمس الدين الكوفي ديوان شعرٍ أم لا ؟، فقد خلت المصادرُ من أية إشارة إلى ديوانه ، وكلّ ما ذكرته عنه أنّه أحد الشعراء المكثرين ، وشعره الذي وصل إلينا متناثر في بطون الكتب (لا ندري من أين جاءها هذا الشعر! ، أأخذته من ديوان له ، كان موجوداً بين يدي مؤلّفيها ، أم من صحف متفرّقة كانت عند تلامذته ومحبّيه الذين عاشُوا بعده ردحاً من الزمن)([٥٥]) ، وقد حاولتُ جاهداً البحث عن ديوانه إلاّ أنني لم أجد لما أبتغي أثراً، ويبدو أنه ضاع كما ضاع غيره ، وبذلك قد خسرنا سجلاً مهماً ربّما حوى كثيراً من القضايا والأمور التي تتعلّق بحياة الشاعر ، وطبيعة عصره ومجتمعه .

وإذا كنّا لم نعثر على ديوانه فإنّ ما وصلَ إلينا من شعره لا يمثّل شعره كلّه ، ومن غير شكّ ضياع قسم كبير منه ؛ لأسبابٍ تتعلّق بطبيعة نقله ، أو روايته ، وقد بقيت منه بقيّة احتفظت بها كتب التاريخ والأدب ، ونحن لا ننكر ضياع نماذج من فنون الشعر المستحدثة كالزجل والكان وكان([٥٦]) .

وهذا الذي نخرجه من شعره هو جمعٌ لما تفرَّق من شعره الذي أوردته مصادر ترجمته ، إذ لم يَتَصدَّ أحدُ لجمعه وتحقيقه ، وقد أخذتُ على نفسي جمع شعره ، فصنعتُ منه ديواناً ، وكان منهجي في جمع شعره كالآتي :

١- قمتُ بترتيب الأشعار حسب التسلسل (الألف بائي) مراعياً في ذلك الحركات ، ثمّ بيُّنت البحور لكلِّ قطعةِ شعريةٍ .

٢- ضبطتُ النّصَّ بالشكل ، وشرحتُ بعض المفردات الصعبة معتمداً في ذلك على المعجمات اللغوية

٣- جعلتُ المتن خالصاً للشعر ، وجعلت في الهامش تخريج الأشعار .

الخاتمة

ومن كل ما تقدَّم نستطيع القول : إنّ شمس الدين الكوفي شاعرٌ مبدع يمتلك قدرة عالية في النظم على التعبير عن مشاعره وعواطفه ، وقد نظم في أكثر الأغراض التي كانت معروفة في عصره : كالرثاء ، والغزل ، والوصف ... وقد برع في الرثاء ، وكان لبغداد وما أصابها من دمارٍ وخراب نصيبٌ كبير من رثائه ، ومن الطبيعي أن يكثر شمس الدين من رثاء بغداد وندب أهلها والتفجُّع عليهم ؛

---

[٥١]) الديوان : قافية الميم.
[٥٢]) ديوان أبي نواس : ٤٠٧ .
[٥٣]) الديوان : قافية الباء
[٥٤]) ديوان أبي تمام : ١/ ٩٦.
[٥٥]) الأدب العربي في العصر الوسيط : ١٧٤ .
[٥٦]) ينظر : العاطل الحالي : ١١٥، وخلاصة الأثر : ١/ ١٣٢.

فبغداد دار الخلافة ، ومنار العلم ، وموئل العزّ ، وفي بغداد يجد الشاعر نفسه بين أهله وأحبابه وأصحابه الذين افترسهم الموت واحداً تلو الآخر فمضى بقلب مكمد ، ونفس محزون يندبهم ندباً حاراً .

ومن خلال دراسة شعره وجدناه شعراً ناضجاً مكتملاً من جميع وجوهه الفنية ، محكم البناء ، متين العبارة ، رقيق اللفظ فصيحه مع وضوحٍ في المعنى ، وسهولة في التعبير .

وكان فيما أبرزه البحث أنَّ شعره الذي وصل إلينا متناثرٌ في بطون الكتب لم يتصدَّ أحد لجمعه وإخراجه بما يعين الباحث للإفادة منه ، وكان لزاماً علينا - ونحن ندرس شعره - أن نسعى إلى جمع هذا الشعر وإخراجه محققاً ليضيف شيئاً إلى تراث الأمة ، وسفرها الخالد .

الديوان

(الباء)

قال شمسُ الدين الكوفي ، وقد كتبه على يد معشوقه إلى أحد الأعيان[1] : [البسيط]

إنّي جَعَلتُ رَسُولي مَنْ كلفتُ بهِ ... وقد كتَبْتُ بما ألقى مِنَ الوَصَبِ

فدَعْ كتابي ، وسَلْ عَنّي لواحِظُهُ ... فـ (السيفُ أصدقُ أنباءً مِنَ الكُتُبِ)[2]

(التاء)

وقال لمّا شاهد تُرب الرصافة وقد نبش التتار قبور الخلفاء ، وأحرقوا تلك الأماكن وأبرزوا العظام والرؤوس[3] : [الخفيف]

إنْ تُردْ عِبْرَةً فتلكَ بنو العـ ... ـبُّاس حلّتْ عليهم الآفاتُ

---

[1] البيتان في الحوادث الجامعة : ٣٩١ .

[2] صدر بيت لأبي تمام ، وعجزه هو : في حدِّهِ الحدُّ بين الجدّ واللعبِ .

[3] البيتان في الحوادث الجامعة : ٣٣٥ .

اسْـــتُبيحَ الحـــريمُ إذ قُتِـــلَ الأحـــ ـــياءُ مِـــنْهُم ، وأحْـــرقَ الأمْـــواتُ

وقال في العتاب[٤] : [الكامل]

خُنْـتَ العُهُـودَ ومـا رَعَيْـتَ مَـوَدَّتي هــذا ، ولا راقَبْـتَ سـالِفَ صُـحْبَتي
وسَـمِعتَ مـا قـالَ الوشـاةُ تَخَرُّصـاً[٥] فغـدَرْتَ بـي (وفَعلْـتَ فعلتَـكَ التـي)[٦]

(الثاء)

وقال[٧] : [الطويل]

إلـى كـمْ بـأرْواحِ المُحِبِّـينَ تَعْبَـثُ على البحْـرِ كَـمْ تَبْقـى النُّفـوس وتَمْكـثُ
تَعَطَّـفْ علـى صَـبٍّ كئيـبٍ مُتَـيَّمٍ ذليـلٍ بأذيـالِ الرَّجـا يَتَشَـبَّثُ
يَـرَاكَ فيقضـي خيفـةً ومَهابـةً وحاجاتُـهُ فـي صَـدْرِهِ تتحـدَّثُ
ومـا كـانَ قَبْـلَ اليـوم يَعلَـمُ مـا الخبـا فعلَّمَـهُ الواشُـونَ والعَيْـبُ يَحْـدثُ
ومـاذا عليـه لـوْ تَصَـدَّقَ زائِـراً وكُنّـا خلونـا سـاعةً نتحـدَّثُ
يُميـتُ ويحْيـا بالصُّـدُودِ وبالرِّضـا ففـي كُـلِّ يـومٍ لـي مَمـاتٌ ومَبْعَـثُ
وقـد ظهـرَ المَكْتُـومُ وانْكشَـفَ الغِطـا ومـاذا عَسَـى الواشُـونَ أنْ يَتَحـدَّثوا ؟
وإنّـي فـي عِلْـمِ الهَـوَى مُتَفـرِّدٌ علـيَّ دُروسُ الحُـبِّ تُمْلـى وتُبْحَـثُ
وتظهـرُ أشـجانُ المُحبِّـينَ شَـجْوَهُمْ كـذا رُؤيَتـي ، والوجـدُ للوجـدِ يُبْعَـثُ

(الدال)

وقال يذمُّ حمام المستنصرية بأنّه بارد[٨] : [المتقارب]

ولـو أنَّ أيـوبَ[٩] فـي عَصْـرِنا وقـد مَسَّـهُ بـالأذى البـاردُ
لجـاءَ إلينـا فحمَّامُنـا : شَـرابٌ ، ومغتسَـلٌ بـاردُ[١٠]

وقال[١] : [الوافر]

دَعـا لَـوْمي فلَوْمُكُمـا مُعـادُ وقَتْـلُ العاشـقينَ لَـهُ مَعـادُ
ولَـوْ قتَـلَ الهَـوَى أهْـلَ التَّصـابي لمـا مـاتُوا ، ولَـوْ رُدُّوا لعَـادُوا

وقال يرثي تاج الدين علي بن عبدوس[٢] : [الوافر]

أرى الـدّنيا تـؤولُ إلـى نفـادِ ونحـنُ لهـا بأنفسِـنا نُفـادي
ونعلـمُ أنّهـا تفنـي وتفنـى ونطلبُهـا بجـدٍ واجتهـادِ
ونُصـلحُها ونُفسـدُنا ونـدري بـأنَّ صـلاحَها عَـيْنُ الفسَـادِ
وقـد أزفَ الرَّحيـلُ ، وعـنْ يَسـيرٍ يَسـيرُ الغـافلونَ بغيْـرِ زادِ
هِـيَ الأمُّ التـي قتلـتْ بنيهـا فحاذرهـا مُحـاذرةَ الأعـادي
ومـا فعلـتْ بتـاجَ الـدين[٣] يكفـي إذا فكـرت فكـرة انتقـادِ

---

[٤] البيتان في عيون التواريخ : ٢١/ ١١١، وتاريخ ابن الفرات : ٧٣/٧ .
[٥] تخرَّصا : من التخرّص وهو الكذب بالباطل .
[٦] مقتبس من قوله تعالى (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) سورة الشعراء : ١٩ .
[٧] الأبيات في عيون التواريخ : ٢١/١٠٨- ١٠٩ ، وتاريخ ابن الفرات : ٧/ ٧٢ .
[٨] البيتان في الحوادث الجامعة : ٣٩١ .
[٩] يريد نبي الله أيوب – عليه السلام - .
[١٠] مستمد من قوله تعالى (أرْكُضْ برِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ باردٌ وشَرَاب) سورة ص ، الآية : ٤٢ .
[١] البيتان في ديوان الصبابة : ٢٦٠ .
[٢] القصيدة في الحوادث الجامعة : ٣٨٨ .

لقد سلبته أحسنَ ما رآهُ ... يسرُّ بحُسْنِهِ أهلُ الودادِ
أتاجَ الدين كُنتَ أخي وركني ... فبعدكَ بالإخاءِ لِمَنْ أنادي
أيا ابنَ أبي قطّعْتَ نياطَ قلبي ... بأحْزانٍ وأسيافٍ حِدادِ
أتاجَ الدينِ قد أفنيتَ صبري ... وكنتَ على الخطوبِ مِنَ الجلادِ[٤]
فلو كانَ التلاقي بعد شهرٍ ... لكنتُ أضجُّ عليكَ مَن طولِ البعادِ
فكيفَ ، وليسَ في الدُّنيا تلاقٍ ... وميعاد التلاقي في المعادِ
أردتُ بأنْ أنالَ بهِ سُرُوري ... فماتَ ، وما بلغتُ بهِ مُرادي
رحلتَ وقد سلبتَ جميلَ صبْري ... وسرْتَ فسارَ عَنْ جَفني رُقادي
فحزنُكَ كلُّ يومٍ في انتقاصٍ ... وحُزني كلّ يومٍ في ازديادِ
سُرورُكَ عندَ مولانا عليٍّ[٥] ... وحُزني عند مُوسى والجوادِ[٦]
وحُزني قد يخففُهُ يقيني ... بأنَّكَ قد قدمتَ على الجوادِ

وقال متغزلاً[٧] : [الطويل]

إليكَ إشاراتي ، وأنتَ مُرادي ... وإيَّاك عَنّي عِنْدَ ذكْرِ سُعادِ
وأنتَ مُثيرُ الوَجْدِ بَيْنَ أضالعي ... إذا قالَ حادٍ ، أوْ تَرَنَّمَ شادي
وحُبِّكَ ألقى النارَ بَيْنَ جَوانحي ... بقَدْحِ ودادٍ ، لا بقَدْحِ زنادِ
خليليَّ كُفّا عَنّي العَذولَ واعْلما ... بأنَّ غرامي آخذٌ بقيادي
ولُدُّة ذكْري للعَقيقِ[٨] وأهْلِهِ ... كلدّة بَرْدِ الماءِ في فمِ صادي[٩]
طَربْنا بتعْريضِ العذول بذكْرِكُمْ ... فنحن بوادٍ ، والعذولُ بوادِ

(الراء)

وقال يرثي فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي[١] : [الطويل]

١- لقد كانَ فخرَ الدين بحرَ فضائلٍ ... ولمْ نَرَ بَحْراً قبلَه ضمَّهُ القبرُ
٢- كريم السَّجايا هذبَ الجُودُ نفسَهُ ... إلى أن تَساوى عِنْده التُّربُ والتِّبْرُ

وقال متغزّلا[٢] : [الخفيف]

وعدَ البَدْرُ أنْ يَزُرَ فَزَارا ... وقَسَا مُعْرضاً ، ولانَ اعْتذارا
جَرَّدتْ مُقْلتاهُ سَيْفاً صَقيلاً ... وتَثَنَّى قَوَامُهُ خَطَّارا[٣]
يا غَزَالاً كُناسُهُ كُلَّ قَلبٍ ... أوْ ما تنْتظُرُ الأسودَ إسارا
وتَرَى النَّاس مِنْ عَذابِ بجَسَدٍ ... سُكارى ، وما هُمْ بسُكارى[٤]

---

(٣) وتاج الدين هو علي بن عبدوس ، كان رجلاً وجيهاً من كبّار المتصرّفين ، مات سنة ٦٧٤هـ ، ينظر عنه : الحوادث الجامعة : ٣٨٧ .
(٤) الجلاد - بكسر الجيم - : الصبر على المكروه .
(٥) يريد بمولانا علي الإمام علي بن أبي طالب – عليه السلام - .
(٦) هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - كان من سروات أهل البيت زهداً وتقًى وعلماً ، مات في سجن الرشيد سنة ١٨٣هـ . ينظر في ترجمته : تاريخ بغداد : ١٥/ ١٤ ، صفة الصفوة : ٢/ ١٨٤ ، وفيات الأعيان : ٥ / ٣٠٨- ٣١٠ ، ميزان الاعتدال : ٤/ ٣٠١ ، سير أعلام النبلاء : ٦/ ٢٧٠ ، كنوز الذهب : ٢/ ٢٩٧ .
(٧) الأبيات في كشكول البهائي : ١/ ٢٩٧ ، وكشكول ، القديحي : ٢١١ .
(٨) يقصد به وادي العقيق وهو اسم موضع .
(٩) الصادي : العطشان .
(١) البيتان في مجمع الآداب : ٣/ ١٠٢ .
(٢) الأبيات في تأهيل الغريب :٤٣١- ٤٣٢ .
(٣) الخطار : الرمح .

ظَهَرتْ مُعْجزاتُ خَدِّكَ لمّا جَمَعَتْ ... وجْنتاكَ ماءً ونارا
لي عَنْ أيْمن الخيامِ حَبيبٌ ... ما تَرَاهُ للبدْرِ إلاّ تَوَارى
لَيْسَ يَهْوى الشفاهَ إلاّ صِغاراً ... ويُحِبُّ الكُؤوسَ إلاّ كبارا
وتَجَلَّتْ بِنْتُ الدنانِ عَرُوساً ... فَجَعَلْنا لها القلوبَ نِثارا

وقال يرثي ركن الدين محمد بن حيدر العلوي نقيب الأشراف بالموصل ، وكان النقيب قد سقط بفرسه إلى دجلة ببغداد ، عند اجتيازه الجسر سنة ٦٧٤هـ[٥] : [الكامل]

ألقاهُ في الماءِ الجوادُ كأنَّه ... بدرٌ هَوَى في جَنْدَلٍ مُتَمَوِّرِ
أمواجُ دجلةَ أغرقَتْهُ إذ طغتْ ... وكذا الطغاةُ على الأكارمِ تَجْتَري

ولقد تكدَّرَ صَفوُها مِنْ بعدها ... ومتى صفتْ لهُمْ ، ولم تتكدَّرِ
باللهِ هلْ أغرَقتَهُ شغفاً بهِ ... يا ماءَ ، أو يا حَسَداً لماءِ الكوثرِ
هلاّ رحمتَ شبابه وتركتَه ... مِنْ أجْلِ ولْهَى فيهِ ذات تَحيُّرِ
أو ما علمْتِ بأنَّه رَحِبُ الفَنا ... والصدرُ عذبُ اللفظِ حلوُ المنظرِ
يا ماءَ ما أنْصَفْتَ آلَ محمَّدٍ ... وعلى كمالِ الدينِ كنتَ المُجتري
في الطفِ لم تُسْعِدْ أباهُ بقطرَةٍ ... واليوم قد أغرقتَهُ في أبحرِ
غاصُوا عليهِ وأخرجُوهُ مُعظَّما ... ومُكرَّماً ، وكذا نفيسُ الجَوْهَرِ
واللهِ ما نُزعَتْ ملابِسُ جِسْمِهِ ... حتّى تبخترَ في الحريرِ الأخضرِ
فالشرقُ يظمئُني إليهِ وكلمّا ... حاولتُ شُرْبَ الماءِ زادَ تكدُّري
يا نَفسُ ذوبي حَسْرةً وكآبةً ... وتأسَّفي ، وتلهّفي وتحسَّري
ما ذا يكونُ أغير ما هُوَ كائنٌ ... نزلَ القضاءُ : صبرتَ ، أو لم تصبرِ

وقال يصف الربيع[٦] : [الكامل]

روحُ الزمانِ هو الربيعُ فبكِّر ... وانْهَضْ إلى اللذاتِ غَيْرَ مُنكِّرِ
هذا الربيعُ يَبيعُ مِنْ لذاتِهِ ... أصنافَ ما تَهْوى ، فأيْنَ المُشتَري ؟
فافرَحْ بهِ ؛ فَلِفرْحَةٍ بقدُومِهِ ... رَفَلَ الشَّقائقُ في القَباءِ الأحْمَرِ
والكوْنُ مُبْتَهِجٌ ، وخفُّاق الصَّبا ... يُحْيي القلوبَ بِنَشْرِهِ المُتعطِّرِ
والغَيْمُ يَبْكي ، والأقاحي[١] باسِمٌ ... لبُكائِهِ كتبسُّمِ المُسْتَبْشِرِ
والسَّرْوُ إنْ عَبِثَ النَّسِيمُ فَهَزَّ أعـ ... ـطاف الغُصُونِ يَمِيسُ مَيْسَ مُوَقَّرِ
وكأنما القدَّاحُ فسْتقُ فِضَّةٍ ... يُهْدي إليكَ أريجَ مِسْكٍ إذفَرِ
وكأنَّما المَنْثُورُ في أثوابِهِ ... ألوانُ ياقوتٍ أنيقِ المنظرِ
وتَرَى البهارَ[٢] كعاشِقٍ مُتخوِّفٍ ... مُتَشوِّقٍ بادٍ بوَجْهٍ أصفرِ
وكأنَّما النارنجُ في أوراقِهِ الـ ... ـقنديلُ ، والأوراقُ شِبْهُ مُسَحَّرِ
وكأنَّما الخشْخاشُ قومٌ جاءهم ... خَبَرٌ يَسُرُّهُمُ بطيبِ المخبَرِ
فثَنَوْا مَلابِسَهُمْ لِفرطِ سُرورهمْ ... كي يَخلَعُوا فرحاً بقولِ المُخبِرِ
فتعلَّقَتْ أذيالُها بأكُفِّهِمْ ... وتَعَلَّقَتْ أزْياقها بالمَنْحَرِ
والطَّلُّ مِنْ فوقِ الرياضِ كأنَّهُ ... دُرَرٌ نُثِرْنَ على بِساطٍ أخضرِ

---

[٤] مقتبس من قوله تعالى (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) سورة الحج ، الآية ٢ .
[٥] الأبيات في الحوادث الجامعة : ٣٨٨ .
[٦] القصيدة في تأهيل الغريب : ٤٨٩ ، وحلبة الكميت : ٣٦١ ، ونفح الطيب : ٥/ ٥٦ .
[١] الأقاحي : جمع أقحوان وهو نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض .
[٢] البهار بالفتح : نبت جعد له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع .

وتَـرَى الرُّبـى بـالنُّورِ بَـيْنَ مُتَـوَّجٍ ... ومُـدَمْلَجٍ[٣] ، ومُخلخَـلٍ ، ومُسَـوَّرِ
ورياضُـها بـالزَّهْرِ بـين مُقرْطَـقٍ[٤] ... ومُطـوَّقٍ ، ومُمَنْطَـقٍ ، ومُزنَّـرِ[٥]
والـوردُ بـين مُضـعَّفٍ ، ومُشَـنَّفٍ ... ومُكتَّـفٍ ، ومُلطَّـفٍ لـم يُهْصـرِ[٦]
والزَّهْـرُ بـين مُفضَّـضٍ ومُـذهَّبٍ ... ومُرَصَّـعٍ ، ومُـدَرْهَمٍ ، ومُـدَنَّرِ
والنثـرُ بـين مُطيَّـبٍ ومُمَسِّـكٍ ... ومُعَطَّـرٍ ، ومُصَـنْدَلٍ[٧] ، ومُعَنْبَـرِ
والـوُرْقُ[٨] بـين مُرَجَّـعٍ ومُوَجَّـعٍ ... ومُفجِّـعٍ ، ومُسـجِّعٍ فـي مِنْبَـرِ
ومُغـرِّدٍ ومُـردِّدٍ ومعـدِّدٍ ... ومُبـدِّدٍ فـي الخـدّشِ مـاءَ المحجَـرِ

(السين)

وقال[٩] : [الكامل]

مـا للقلـوبِ سـوى الحبيـب أنـيسُ ... هـو للفـؤادِ مُنـادمٌ وجلـيسُ
جَبَـذ القلـوبَ إلـى هَـوَاهُ جَمالُـهُ ... فكأنَّـهُ للخَلْـق مغنـاطيسُ
لا يـدرك المعقـولُ لطـفَ جمـالَ مَـنْ ... أهـوَى ، فكيـفَ يَنالُـهُ المحسُـوسُ
كـمْ قـد كتبـتُ إليـهِ قصّـة غُصَّـتي ... بمِـدادِ دَمْعـي ، والخُـدُودُ طُـرُوسُ
لـم يُبْـقِ دَمْعـي وجنتـي إلاّ عَسَـى ... يَوْمـاً لهـا قَـدَمُ الحَبيـبِ تَـدُوسُ
دَمْعـي بـذكراكَ مُطلَـقٌ ومُسَلْسَـلٌ ... وصـبابَتي وقـفٌ عليـكَ حَبـيسُ
النـاسُ عشّـاق ، وأنـتَ حَبيـبُهُمْ ... والكـونُ مـا شِـطةٌ ، وأنـتَ عَـروسُ
وحمـاكَ كـمْ نحِـرَتْ نُحُـورٌ دُونَـهُ ... وتطـايَرَتْ عِنْـدَ الـدنوِّ رؤوسُ
أيقـالُ لـي : أتلفـتَ نَفْسَـكَ فـي الهَـوَى ... عَجَبـي ، وهـلْ للعاشـقينَ نفـوسُ ؟
جـرُّدت نفسـي إذ علمـتُ بأنَّـه ... لا يَسْـتَقيمُ الكـيْسُ لـي والكـيسُ
وعكسْـتُ حـالي فـي العُيُـونِ كأنَّـه ... نقـشُ الفصُـوصُ صَـوَبُهُ مَعكُـوسُ
كـم قـالَ قـومٌ ، والحـديثُ تعلُّـة : ... وادي العـرُوسِ ، ومـا هُنـاكَ عَـرُوسُ
قـد غَـرَّهُمْ آل التـوهُّمِ مِثلمـا ... غُـرَّتْ بِصَـرْحٍ قـبلهُم بلقـيسُ
يـا مَـنْ دعـا أرْواحَنـا فتبـادرتْ ... سـبقاً ، وحـنَّ إلـى النَّفـيسِ نفـيسُ
سـارتْ إليـكَ بنـا أنياقنـا فـلا الـ ... ـتقبيلُ يُعجِبُهـا ، ولا التعـريسُ
ومتـى وصـلنَ إليـكَ يـا كُـلَّ المُنـى ... ذهـبَ العنـا عنّـا وزالَ البُـوسُ
العِـيسُ تَشْـتاقُ العقيـقَ لسـاكِنٍ ... لـولاهُ مـا حنَّـت إليـه العـيسُ

وقال في نكبة بغداد[١] : [الخفيف]

أيـنَ سـارَتْ تُـرَى حُـدَاةُ العِـيسِ ... بحبيبـي وواحـدي وأنيسـي ؟
حـينَ ساروا وحثـوا الرِّكـبَ ولـمْ يلـ ... ـووا علـى راحـةٍ ، ولا تعـريسِ
جَرَّعُـوني مِـنَ الفِـراقِ كؤوسـاً ... مـرَّة مـا أمَرَّهـا مِـنْ كـؤوسِ
فتبـدَّلتُ بَعْـدَ عِـزٍّ بِـذلٍّ ... وتبـدلتُ مِـنْ نَعـيمٍ ببـوسِ

---

[٣] المدملج : ما لبس الدملج ، وهو المعضد من الحلي . لسان العرب (مادة دمج) .
[٤] المقرطق : ما لبس القرط الذي يعلق في شحمة الأذن .
[٥] المزنّر : الذي يشدّ الزنار على وسطه ، والزنار حزام يشدّه النصراني على وسطه . المعجم الوسيط (مادة زنره) .
[٦] الهصر : سقوط الغصن على الأرض .
[٧] مصندل : معطر ، مأخوذ من الصندل وهو شجر خشبُه طيّب الرائحة . المعجم الوسيط (مادة صندل) .
[٨] الورق : جمع مفرده ورقاء ، وهي الحمامة .
[٩] القصيدة في الحوادث الجامعة : ٣٨٧.
[١] القصيدة في فوات الوفيات : ٤/ ١٠٤ .

وشَـــرَابي دَمْعـــي وزاديَ حُزنـــي ... وســـقامي مِـــنْ بعـــدِهم مَلبُوســـي
أنـــا أشـــكو أمـــراضَ حُـــزنٍ وشَـــوْقٍ ... كُـــلَّ عَنْهـــا عِـــلاجُ جـــالينوس
يـــا غُصُـــوناً غَرَسْـــتُها فـــي فـــؤادي ... وبمـــاءِ المُنَـــى سَـــقَيْتُ غُرُوســـي
عنـــدما رمـــتُ أنْ أنـــالَ جناهـــا ... رميـــتُ بالـــذبول والتَّيْبِـــيس
كُنْـــتُمْ للقلـــوبِ رُوحـــاً ولـــلأو ... طـــانِ روحـــاً وراحـــةً للنفـــوس
فـــدهاكم مـــا لـــوْ فـــدي لفـــداهُ ... كُـــلّ شـــخصٍ بنفسِـــهِ والنَّفـــيس
مَـــنْ لنـــا أننـــا نَـــرَاكُمْ ، ولـــوْ جئـــ ... ـــنا إلـــيكم وســـعينا بـــالرؤوس ؟
لـــوْ كتبنـــا مـــا قـــد لقينـــا مِـــنَ الحُـــزْ ... نِ إلـــيكُمْ لكـــانَ مِـــلءَ الطُـــرُوس
ومغـــانٍ كانـــتْ بكـــم فرحـــاتٍ ... بـــدِّلت بعـــد بشـــرها بـــالعبُوس
ثـــمّ عاثـــتْ أيـــدي صـــروف الليـــالي ... فـــي الجنـــابِ الممنَّـــعِ المحـــروس
يـــا ديـــارَ الأحبـــابِ : مـــا صـــنعَ الـــدَّهْر ... المُعـــادي برَبْعِـــكَ المـــأنُوس ؟
أيْـــنَ تِلـــكَ الوجُـــوهِ فيـــكَ مُنيـــرات ... حســـان مضـــيئةٌ كالشـــموس ؟
كُـــلُّ وجْـــهٍ كالشَّـــمس لكـــنْ سَـــرَى بيـــ ... ـــنَ أوج ســـعدٍ إلـــى حضـــيض النُّحُـــوس
قـــد وقفنـــا فـــي الـــدار ســـكرى ، ولكـــنْ ... سُـــكْرُ حُـــزنٍ ، لا سَـــكْرَة الخنـــدريس[٢]
حـــينَ أضـــحتْ عَـــوَاطِلاً بعـــدما كـــا ... نَـــتْ تُجْلـــى فـــي زينـــةٍ كـــالعروس
مـــا انتفـــاعي مِـــنْ بَعْـــدِهِم بوقـــوفي ... فـــي مَحَـــلٍّ بـــالٍ ، ورســـمٍ دَريـــس

(الشين)

وقال[٣] : [الطويل]

تعـالوْا نعيـدُ الوَصْـلَ لا كـانَ مَـنْ وَشَـى ... فحـرُّ اشـتياقي بعـدكمْ قـد حَشَـا الحَشَـا
وبـــي رشـــا مـــا فـــي البريـــةِ لائـــمٌ ... نَهَـى رُوحَـهُ ، والمـالُ زالَ الرّشـا رشـا
علـــيَّ ســـخا بالوَصْـــلِ مِـــنْ بَعْـــدِ شُـــحِّهِ ... ومِـــنْ بعـــدِ مـــا قـــد كـــانَ نَعَّـــشَ أنْعشـــا
وشَـــى باسْـــمِكَ الواشـــي إلـــيَّ فَسَـــرَّني ... وسَـــمعيَ يـــا مَـــوْلايَ لمّـــا وشَـــى وشـــا
حـــديثُكَ سِـــحْرٌ يمـــلأ القلـــبَ نَشْـــوَةً ... وعبـــدُكَ يـــا بَـــدْرُ الـــدُّجى إنْ تشـــا انْتَشـــا

(الصاد)

وقال في اعتزال الناس[١]: [الكامل]

اعْتـــزالُ الـــوَرى ســـبيلُ الخـــلاص ... وطريـــقُ الفتـــى إلـــى الإخـــلاص
أنـــا مـــالي هَـــمٌّ فبالنـــاس هَمِّـــي ... فـــي ازديـــادٍ ، وهمِّهـــمْ فـــي انْتِقاصـــي
صـــاح مـــا أطْيَـــبَ التَّفـــرُّدِ فـــي الخلْـــ ... ـــوَةِ عَـــنْهُمْ ، ولـــوْ يَفعـــلُ المعاصـــي
أنْفـــقِ الوقـــتَ كُلَّـــهُ فـــي مُـــرادي ... مُسْـــتَريحاً مِـــنْ كُـــلِّ دانٍ وقاصـــي
ليْـــتَ شِـــعْري مـــا ذا أقـــولُ إذا نُـــو ... ديَ فـــي الحَشْـــرِ : يـــا فـــلان المعاصـــي
وتأسَّـــفتُ حـــين شـــاهدْتُ أعمـــا ... لـــي قباحـــاً ، ولاتَ حـــينَ منـــاص
يـــا كثيـــرَ العصـــيان قـــد ذهـــبَ العُمْـــ ... ـــرُ إلـــى كـــمْ تَـــرَى ركـــوبَ المعاصـــي
أيْـــنَ مَـــنْ شَـــيَّدَ القصُـــورَ لقـــد مـــا ... تَ ، ومـــاتَ القنُـــوعُ بالأخصـــاص[٢]
كُـــن حَريصـــاً علـــى الصـــلاحِ وفـــارقْ ... شـــأنَ قـــومٍ علـــى الحُطـــامِ حِراصـــي
وتفكّـــرْ يومـــاً يَحيـــقُ بـــكَ الـــذ ... لُّ ، ويـــدْعي فيـــه لأخـــذِ القصـــاص

---

[٢] الخندريس : من أسماء الخمر .
[٣] الأبيات في فوات الوفيات : ٤/ ١٠٧ .
[١] القصيدة في عيون التواريخ : ٢١/ ١٣٨ .
[٢] الأخصاص ، جمع خص ـ بضم الخاء وتشديد الصاد ـ : وهو البيت من القصب .

(الفاء)

وقال[٣]: [الوافر]

حَبيبي جزتَ حدَّ الحَصْرِ وصْفا ... وفقتَ على الوَرَى حُسْناً وظرفا
أريقُكَ خمْرةٌ أم سلسبيلٌ ... تُسِرُّ الروحَ ، أم عَسَلٌ مُصَفى ؟
هِيامي في المَحبِّة غَيْرُ خافٍ ، ... وأوصافُ المَحَبَّةِ ليسَ تَخفى
مَددتُ إليكَ كفَّ الذلِّ فارْحَمْ ... مُحبًّا مَدَّ نَحْو نَداكَ كفا
أيحْسنُ أنْ أذلَّ ، وأنْتَ عِزّي ... وتَسْمَعُ قولَ حُسّادي وأجْفا ؟
لقد نالَ الأعادي ما أرادوا ... وقد شَمُتَ الحسُودُ ، وقد تَشفى
حَريقُ الشَّوقِ في قلبِ المُعنّى ... إذا شئتُمْ بماءِ الوصلِ يُطفا
تُقيمُ الحدَّ فيَّ بأيِّ حُكمٍ ... وأنتَ سَقَيْتَني الصَّهْباءَ حَرْفا
بِهَجْركَ سيِّدي مَزَّقتَ قلبي ... ومزَّقَ الهجْرُ شيءٌ ليسَ يرْفا
خضعتُ لِمَنْ أحبُّ ، وقلتُ دَبِّرْ ... بحقِّك نَوبتي كرماً ولُطفا
وعِشْ لي سالماً مِنْ كُلِّ سُوءٍ ... توقى شراعينا وتُكفى
فأطرَقَ ثمّ حدَّثَ نحوَ وجْهي ... وصعَّد فيَّ بَعْدَ العُجْبِ طَرْفا
وقالَ بنفرَةٍ : أنا لا أبالي ... قد استكريْتَ في عِشْقي مكفى

(القاف)

وقال في رثاء بغداد أيضاً[٤] : [البسيط]

أحْبابَ قلبي نأوا فالدُّمع يَستَبِقُ ... وكمْ سألتُهُمْ رفقاً فما رَفقوا
ضاقتْ بيَ الأرضُ مُذ جَدَّتْ ركائبَهُمْ ... وأظلَمَ الجوُّ في عَيْنيَّ والأفقُ
كانُوا جمالي وتاجي في المَلا وشمُوسي ... في الضحى وأنْسِي إنْ دجا الغَسَقُ
بانوا فَجَفْنيَ مَقروحٌ ، ودمعي مَسْفوح ... وقلبيَ مجروحٌ ومُحْتَرقُ
واللهِ ما دارَ هذا البينُ في خلدي ... ولا ظنَنْتُ بأنّا قطُّ نفترقُ
إنَّ الذين بكاساتِ المُنَى شَرِبُوا ... صُبْحاً فمصطبحٌ مِنْها ومُغتَبقُ
بينا هُمُ يَشْربُونَ الرَّاحَ ما شَعَرُوا ... إلاَّ وهُمْ ببقايا الكأسِ قد شرقوا
ضاقتْ منازلُنا مِنْ أجلِ بُعْدِهِم ... كأنَّما دورنا مِنْ بَعْدِهِمْ حَلَقُ
يا سادةً تَركوني هائماً قلقاً ... ولي دُمُوعٌ على الخدَّيْن تندَفِقُ
وحقِّكُم ما حَلا لي بعد فرقتِكُم ... عَيْشٌ ، ولا راقَ عِنْدي مَنْزلٌ أنقُ
وكلّما ناحتْ الورقاءُ بعدكُم ... في البانِ يلطمُ في أغصانِها الوَرَقُ
ديارُكُمُ وفؤادي بعد بينكمُ ... كُلٌّ غدَا منهما بالنارِ يَحْتَرقُ
دَهْري وصبري وقلبي والتجلُّدِ خا ... نوني فمن بعدهم قل لي : بمَنْ أثِقُ ؟
واعْجَبْ لِمَدْمَعِ ماءٍ لي بهِ حُرَقٌ ... مِلءُ الفؤادِ ، ونارٌ لي بها غرَقُ
إنْ أخبروكمْ بأنّي مُذ عدمتكم ... لم تعرفِ النومَ أجفاني فقد صَدَقُوا
وما انْتفاعي بطرفٍ لا يُشاهِدُكم ؟ ... دعْهُ يذبُّ البُكا ، والدَّمْعُ والأرَقُ
جارَ الزَّمانُ على قلبي الحزين ولولا ... مَدْحي المصطفى لمْ يَبْقَ لي رَمَقُ
المُجْتَبى خَيْرُ خَلقِ اللهِ كُلّهم ... ومَنْ تَكَمَّل فيه الخلْقُ والخُلُقُ
صلّى الإلهُ على المُختار ما طلعتْ ... شمسٌ وأشْرَقَ نَجْمٌ ، أو دجا غَسَقُ

---

[٣] القصيدة في عيون التواريخ : ٢١/ ١٠٩ .
[٤] القصيدة في عيون التواريخ : ٢٠/ ١٣٩ .

(الكاف)

وقال في نكبة بغداد وما جرى على أهلها من القتل والفناء[1] : [البسيط]

بانُوا ، ولي أدْمعٌ في الخدِّ تَشتبكُ ... ولوعةٌ في مجالِ الصَّدْرِ تَعْتَركُ
بالرَّغم لا بالرضا مِنِّي فِرَاقُهُم ... ساروا ، ولَمْ أدْرِ أيَّ الأرضِ قد سَلكوا
يا صاحبي ما احتيالي بعد بعدهم ... أشِرْ عليَّ فإنَّ الرأيَ مُشتركُ
عَزَّ اللقاءُ وضاقتْ دُونَهُ حِيَلي ... فالقلبُ في أمْرِهِ حَيْران مُرْتَبكُ
يَعوقني عَنْ مُرادي ما بُليتُ به ... كما يعوقُ جناحي طائرٌ شَرَكُ
أرومُ صَبْراً ، وقلبي لا يُطاوعُني ... وكيفَ يَنْهضُ مِنْ قد خانَهُ الوركُ ؟
إنْ كُنْتَ فاقد ألفٍ نُحْ عَلَيْهِ معي ... فإنَّنا كُلُّنا في ذاكَ نَشتَرِكُ
يا نكبةً ما نَجا مِنْ صِرْفِها أحدٌ ... مِنَ الوَرَى فاسْتَوَى المملوكَ والمَلكُ
تمكنتْ بعدَ عِزٍّ في أحِبَّتِنا ... أيدي الأعادي فما أبقوا ولا تركوا
لوْ إنَّ ما نالهمْ يُفدى فَدَيْتُهُمْ ... بمُهْجَتي ، وبما أصْبحتُ أمتلكُ
رَبْعُ الهدايةِ أضحى بعدَ بعدِهِمُ ... مُعطلاً ، ودمُ الإسلامِ ينسَفِكُ
والشِّرْكُ مُنْجَبِرٌ ، والمُلكُ مُنْكسِرٌ ... والحَقُّ مُستترٌ ، والسِّترُ مُنهَتِكُ
ذاكَ السَّوادُ شبابُ الدَّهْرِ كان ، وقد ... شابَ الزمانُ ، ودالَ الفاحِمُ الحلكُ
كانوا ، وكانتْ حُماةُ العِزِّ تَحْرُسُهُمْ ... مِنَ الأعادي فلمَّا نكبُوا فتكوا
أجابني الطللُ البالي ورسْمُهُمُ الخالي ... نعمْ هاهنا كانوا ، وقد هلكوا
أينَ الذين على كُلِّ الوَرَى حكمُوا ؟ ... أينَ الذين اقتَنَوا ؟ ، أينَ الذي مَلَكوا
وقفتُ مِنْ بعدِهِمْ في الدار أسألُها ... عَنْهُمْ ، وعمّا حَوَوْا فيها وما مَلَكوا
لا تحسبُوا الدَّمع ماءٌ في الخدودِ جَرَى ... وإنَّما هيَ رُوحُ الصَّبِّ تَنْسَبِكُ

وقال متغزلا[1]: [الكامل]

أرْفِقْ بصَبٍّ لا يُريدُ سِواكا ... قد صارَ مِنْ فرطِ السَّقامِ سِواكا
أسْكنْتُهُ رَبْعَ الغَرَامِ فيا لهُ ... مِنْ ساكِنٍ لا يستطيعُ حِراكا
باللهِ مَنْ أفتاكَ في سَفكِ الدِّما ... حتّى تُسلِّطَ طَرْفُكَ الفتّاكا
كمْ لي بأكنافِ الأجَيْرعِ وقفةٌ ... عَلّي على وادي الأراكِ أراكا
كمْ صامِتٍ بالوجدِ ينطِقُ حالُهُ ... هذا ، وكمْ شاكٍ فؤاديَ شاكا
ضرَبَ الغَرامُ على النفوسِ سُرادقاً ... والحُسنُ مدَّ على العقُولِ شِباكا
كيفَ الخلاصُ مِنَ الحِمى وبرَبْعِهِ الـ ... ـغزلانُ تنصِبُ للأسُودِ شراكا
وا رحمتا لذوي الهوى مِنْ جاهلٍ ... مُتعقلٍ ، ومُغفَّلٍ يتذاكى
قالوا : هلكتَ بحُبِّهِ فرحمتُ مَنْ ... مِنْ جَهْلِهِ عدَّ النجاةَ هلاكا
كفوا فما أحْلى عذابي في الهَوَى ... عندي إذا كانَ المُعذِّب ذاكا
يا صاحِبي عَرِّجْ بجرْعاءِ الحِمَى ... فَهَنَاكَ رُؤيةُ مَنْ تَرَاهُ هُناكا
عَرَبٌ يعزُّ المُحتمي بجنابهمْ ... والعُربُ ما زالتْ تعزُّ كذاكا

وقال[2]: [السريع]

ما جئتُ كُثبانَ النَّقا والأراك ... إلاّ عَسَى يا نُورَ عَيْني أراكِ

---

[1] القصيدة في الحوادث الجامعة : ٣٣٤- ٣٣٥ ، عيون التواريخ : ٢٠/ ١٣٧ .
[1] الأبيات في فوات الوفيات : ٤/ ١٠٣- ١٠٤ .
[2] الأبيات في عيون التواريخ : ٢١/ ١٠٨ ، تاريخ ابن الفرات : ٧/ ٧٢ .

وأنْـــتَ قصـــدي لا أراكَ الحِمَـــى ... لـــولاكَ مـــاذا كُنْـــتُ أبغـــي هُنـــاك ؟
يـــا راقـــداً عـــنْ سَـــهَري غـــافلاً ... عنـــاكَ مـــا أصـــبحت فيـــه هنـــاك
للهِ غِـــزلانٌ عقيـــقُ الحِمـــى ... كـــمْ أحوجُـــوا صـــباً إلـــى انْتهـــاكِ
نَصْـــبُ شِـــراك اللحـــظِ أشـــغالُهُمْ ... مَـــنْ علَّـــم الغـــزلان نصـــبَ الشِّـــراكِ
لـــوْ كُنـــتَ يـــا وصـــلهم تشـــتري ... لمَـــا غـــلا بـــالروح عنـــدي شِـــراكِ
لا أبْتغـــي غَيْـــرَكُمْ ســـادةً ... عَـــنْ بـــابكمْ مـــا للعبيـــد انْفكـــاك

(اللام)

وقال متغزلاً[٣]: [الطويل]

فـــؤاديَ مِـــنْ مَحْبُـــوبِ قَلْبـــي لا يَخْلُـــو ... وفكـــري علـــى سَـــتري محاسِـــنُهُ يَجْلُـــو
حَبيـــبٌ فريـــدٌ فـــي جميـــع صِـــفاتِهِ ... فـــلا بَعْـــدَهُ ، ولا قَبْلَـــهُ قَبْـــلُ
أورِّي برمْـــلِ الجَـــزْعِ عَنْـــهُ وبانِـــهِ ... ولا البـــانُ مَطْلـــوبي ، ولا قصـــديَ الرَّمْـــلُ
وأذكُـــرُ فـــي لَيْلَـــى حَـــديثي مُغالِطـــاً ... وجمـــل ، ولا ليلـــى مُـــرادي ، ولا جمـــلُ
ألا يـــا حبيـــبَ القلـــبِ يـــا مَـــنْ لـــذكرهِ ... علـــى ظـــاهري مِـــنْ بـــاطني شـــاهِدٌ عَـــدْلُ
تَجَلَّيْـــتَ فـــي مَكْنُـــون سِـــرِّي فأصْـــبَحَتْ ... صـــفاتي تُنـــادِي : مـــا لِمَحْبُوبِنـــا مِثْـــلُ
فلـــمْ أرَ فـــي العُشَّـــاقِ مِثْلـــي ؛ لأنَّنـــي ... تلـــدُّ لـــيَ البَلـــوَى ويُطْرِبُنـــي العَـــذلُ
سِـــوَى مَعْشَـــرٍ حلُّـــوا النِّظـــامَ ومَزَّقـــوا الـــ ... ـــسَّياج ، فـــلا فـــرْضٌ علـــيهمْ ، ولا نفـــلُ
مجـــانينَ إلاّ أنَّ سِـــرَّ جُنُـــونِهِمْ ... عَزيـــزٌ علـــى أعْتـــابِهِمْ يَسْـــجُدُ العَقـــلُ

وقال يشكو تباريح الهوى[٤] : [الطويل]

شـــهودُ غرامـــي فـــي هـــوَاكَ عـــدولُ ... سُـــهادٌ ودمـــعٌ ســـائلٌ ونحـــولُ
وشَـــوْقي إلـــى لُقيـــاكَ شَـــوْقٌ مُبـــرِّحُ ... ولـــي شَـــرْحُ حـــالٍ فـــي الغـــرامِ يَطُـــولُ
لقـــد فضـــحَ الصَّـــبَّ الحمُـــولَ ركائـــبٌ ... سَـــرَيْنَ ، وأقمـــارُ السَّـــماءِ حمُـــولُ
سَـــرَتْ وفـــؤادي مُوبِـــقٌ مُوثِـــقٌ بهـــا ... تَمِيـــلُ بِـــهِ الأشْـــواقُ حَيْـــثُ تَميـــلُ
وهَمَـــتُ ، ولكـــنْ مـــا وهمْـــتُ بحُـــبِّ مَـــنْ ... مَحاسِـــنُهُ مـــا إنْ لَهُـــنَّ مَثيـــلُ
حَبيـــبٌ تَجَنّـــى ظالِمـــاً فاحتملتُـــهُ ... وكُـــلُّ مُحِـــبٍّ للحَبيـــبِ حمُـــولُ
تَجَنّـــى بـــلا ذنـــبٍ علـــيَّ ومَلَّنـــي ... وعـــنَّ لـــهُ عمّـــا عهـــدتُ يحُـــولُ
ومـــالَ علـــى ضَـــعْفي ، ومـــالَ إلـــى العِـــدَا ... وأقبَـــلَ يُصـــغي ، والعـــذولُ يقـــولُ
ولِـــمْ لَـــمْ يُنـــزِّهْ سَـــمْعَهُ عَـــنْ مقالـــةٍ ... بهـــا كـــمْ أتـــاني كاشِـــحٌ وعـــذولُ
تُـــرَى هَـــلْ لنـــا بعـــدَ الفـــراقِ تـــآلفٌ ... وهـــلْ لـــي إلـــى طيـــبِ الوصـــالِ وصُـــولُ
لأشْـــكُو إليـــهِ مـــا لقيـــتُ ... جـــرى لـــي ، ودمعـــي شـــاهدٌ ودليـــلُ
فـــو اللهِ مـــا يَشْـــفي المَشُـــوقَ رســـالةٌ ... ولا يَشْـــتَكي شـــكوَى المُحِـــبِّ رسُـــولُ

وقال[١] : [البسيط]

هَـــواكَ صَـــيَّرَني بَـــيْنَ الـــوَرَى مَـــثَلاً ... وأنْـــتَ قَصْـــدي ، وأمَّـــا مَـــنْ سِـــوَاكَ فـــلا
وإنْ بَغَـــى بَـــدَلاً غَيْـــري ، قُلْـــتُ : أرى ... وجُـــودَ غَيْـــرِكَ حتّـــى أبْتَغـــي بَـــدَلا
يـــا سَـــيِّدي أنْـــتَ فـــي قلبـــي تُحَـــدِّثُني ... بمـــا نُريـــدُ ، لمـــاذا نُتْعـــبُ الرُّسُـــلا ؟
يـــا عـــاذلَ الصَّـــبِّ لا تَتْعـــبْ ، ودَعْـــهُ فَمِـــنْ ... شَـــرْطِ المَحَبَّـــةِ أنْ لا يَسْـــمَع العَـــذلا
كـــرِّرْ حَـــديثَ الـــذي أهْـــواهُ فـــي أذنـــي ... فكُلَّمـــا مَـــرَّ فـــي سَـــمْعِ المُحِـــبِّ حَـــلاَ

---

[٣] الأبيات في عيون التواريخ : ٢١/ ١١١ .
[٤] الأبيات في فوات الوفيات : ٤/ ١٠٥- ١٠٦ .
[١] الأبيات في عيون التواريخ : ٢١/ ١١٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٧/ ٧٢- ٧٣ .

صَـدِّقْ إذا قِيـلَ صَـبٌّ مـاتَ مَـنْ وَلَـهٍ ... ولا تُصـدِّقْ إذا مـا قِيـلَ عَنْـهُ سَـلا
إنْ كـانَ حُـبُّ الـذي نَهْـوَاهُ يَقتُلُنـا ... كمـا يُقـالُ ، فيـا بُشْـرَى لِمَـنْ قـتلا

وقال[٢] : [الخفيف]

قُـلْ لِمَـنْ نـالَ حظُّـه مِـنْ رُقـادِ ... جـاعلاً حُجَّـة لطيـف الخيـالِ
لـوْ تَيَقظـتَ جئـتُ نَحْـوَكَ لكـ ... ـنّي أرْسَـلتُ حـينَ نِمْـتَ مِثـالي
لـوْ صَـدَقتَ الهَـوَى صَـدَقتُ ولكـنْ ... مـا جَـزَاءُ المُحـال غَيْـرُ المُحـالِ

(الميم)

وقال يذكر أحّبته بعد النكبة[٣]: [الكامل]

ألامُ علـى محبَّـتكمْ ألامُ ... وسـوم الهجـر عنـدكم أسـامُ
وإنِّـي للمُحـبِّ سـماع عـذلٍ ... وفـي طـيِّ الحَشَـا مِنْـهُ كـلامُ
ومَـنْ لـمْ يَقـضِ بالمعشُـوق وجـداً ... فمـا ذاكَ المُحـبُّ المُسْـتَهامُ
بجرعـاءِ الحِمـى عـرب حلـول ... وسُـوق العِشْـق عنـدهُمُ يُقـامُ
أخـي أنـخْ بأكنـافِ المُصـلى ... ولا تَرْحَـلْ فقـد بـدَتْ الخِيـامُ
حِمـى ليلـى لمَـنْ وافـاهُ رَبْـعٌ ... يَعـزُّ بـهِ النَّزيـلُ ، ولا يُضـامُ

وقال يذكر خراب بغداد[٤] : [الكامل]

عنـدي لأجـل فـراقكمْ آلامُ ... فـإلى مَ أُعْـذلُ فـيكمُ وأُلامُ ؟
مَـنْ كـانَ مِثلـي للحبيـبِ مُفارقـاً ... لا تَعـذلوهُ فـالكلامُ كـلامُ
نِعـمَ المُسـاعِدُ دَمْعـيَ الجـاري علـى ... خـدّيَّ إلاّ أنَّـه نمَّـام
ويـذيبُ روحـي نَـوحُ كُـلّ حمامـةٍ ... فكأنَّمـا نَـوْحُ الحَمـامِ حِمـامُ
إنْ كُنْـتَ مِثلـي للأحِبِّـة فاقـداً ... أو فـي فـؤادكَ لوعـةٌ وغـرامُ
قِـفْ فـي ديـار الظـاعنين ونادِهـا : (يـا دارُ مـا صَـنَعَتْ بِـكِ الأيُّـام)[١]
أعرضـتُ عَنْـكِ ؛ لأنَّهـم مـذ أعْرَضُـوا ... لـمْ يَبْـقَ فِيـكَ بشاشـةٌ تتـامُ
يـا دارُ أيـنَ الساكنُونَ ؟ ، وأيْـنَ ذيـ ... ـاكِ البهـاءُ ، وذلـك الإعظـامُ ؟
يـا دارُ أيْـنَ زمـانُ رَبْعَـكِ مُونِقـاً ؟ ... وشـعارُكِ الإجـلالُ والإكـرامُ
يـا دارُ مـذ أفلـتْ نُجُومُـكِ عَمَّنـا ... واللهِ مِـنْ بَعـدِ الضـياءِ ظـلامُ
فلبُعْـدِهِمْ قـرُبَ الـرّدى ، ولِفقـدِهِمْ ... فُقِـدَ الهُـدَى ، وتَزلـزلَ الإسـلامُ
فمتـى قبِلـتِ مِـنَ الأعـادي ساكناً ... بعـدَ الأحبِّـة لا سـقاكِ غمـامُ
يـا سـادتي ، أمّـا الفـؤادُ فشَـيِّقٌ ... قَلِـقٌ ، وأمّـا أدْمُعـي فَسِـجامُ
والـدارُ مـذ عـدمتْ جمـال وجـوهِكُمْ ... لـم يَبْـقَ فـي ذاك المُقـامِ مقـامُ
لا حـظّ فيهـا للعُيُـون ، ولـيسَ للـ ... ـأقـدامِ فـي عَرصـاتِها إقـدامُ
وحيـاتِكم إنّـي علـى عهـدِ الهَـوَى ... بـاقٍ ، ولـمْ يُخْفَـرْ لـديَ ذمـامُ[٢]
فـدمي حـلالٌ إنْ أردتُ سـواكمُ ... والعَـيْشُ بعـدكمُ علـيَّ حَـرامُ
يـا غـائبينَ وفـي الفـؤادِ لبُعـدِهِمْ ... نـارٌ لهـا بـينَ الضـلوع ضَـرامُ

---

[٢] الأبيات في رسالة الطيف : ١١٩- ١٢٠ ، والتذكرة الفخرية : ٩٤- ٩٥ .
[٣] الأبيات في عيون التواريخ : ٢١/ ١٠٩.
[٤] القصيدة في فوات الوفيات : ٢/ ٢٣٢- ٢٣٣ ، ومسامرة الحبيب : ٢١٥- ٢١٦ .
[١] ضمّن الشاعر صدر بيت لأبي نؤاس ، وتمامه : (ضامتك والأيام ليس تضامُ).
[٢] يخفر : ينقض ، والذمام : العهد .

لا كُتبكمْ تأتي ، ولا أخباركمْ ... تُرْوَى ، ولا تدنيكم الأحلامُ
نغصتُمُ الدّنيا عليَّ وكلَّما ... جدَّ النوى لعبتْ بيَ الأسقامُ
يا ليتَ شِعري كيفَ حالُ أحبَّتي ... وبأيِّ أرضٍ خيَّمُوا وأقامُوا ؟
ولقيتُ مِنْ صرفِ الزمانِ وجورهِ ... ما لم تُخيِّلْهُ ليَ الأوهامُ
ما لي أنيسٌ غَيْرَ بيتٍ قالهُ ... صَبٌّ رمَتْهُ مِنَ الفِراقِ سِهامُ
(واللهِ ما اخترْتُ الفراقَ ، وإنَما ... حكمتْ عليَّ بذلكَ الأيامُ)

وقال[٣]: [الطويل]

لقد حَصلت لي ليلةٌ لا تقومُ ... وعنديَ من أهْوَى بها أتنعُّم
وفي كفِّها شبابةٌ تجمعُ المُنى ... فنحنُ سُكُوتٌ ، والهوَى يَتَكلَّمُ
ويَنْفخُ فيها الرُّوحُ رُوحٌ بأمرها ... وما هُوَ جبْريلٌ ، ولا هيَ مَرْيمُ
وما الدَّهْرُ إلاَّ صُورةٌ دَمُها الطِّلا ... فتُحْرَمُ إذ شرْبُ الدماءِ مُحَرَّمُ
وما زلتُ شيعيًّا إلى أن أتَوْا بها[٤] ... عَتيقاً ، فنادَيْتُ العَتيقُ المقَدَّمُ

وقال يرثي تاج الدين الموصلي[٥] ، وكان به خصيصاً[٦]: [الطويل]

أرى الدهر يَبْري للبريةِ أسْهُما ... فَتَقْصدُ منهم مَنْ تَقَصَّدَا ، أو رَمَى
ويعتمدُ الأعيانُ منهم بصرفِهِ ... وإنْ كانَ لا يَبْغي سواهُمْ مُعَمّما
فما تَرَكَ الموتُ النبيَّ محمَّدا ... ولا سالم الدَّهرُ المسيحَ بنَ مَرْيما
وفي حال تاجِ الدين موعِظةٌ لمنْ ... رأى ما دَهَى الحَبْرَ العليم المُعظّما
هُوَ الحاكمُ العَدْلُ الذي شاعَ فَضْلُهُ ... فأنْجَدَ بالذكرِ الجَميلِ وأتْهَما
لِدُنْياهُ هارون اسْتَجارَ مُساعِداً ... ومُوسَى لأخْرَاهُ شَفيعاً مُكرَّما
وحازَ دعاءَ الخلقِ إذ كانَ مُحْسناً ... فلمّا قَضَى صارَ الدُّعاءُ تَرَحّما
وليسَ يُبالي مَنْ يُخلِّفُ بعدَهُ ... جَميلَ الثنا ، أنْ لا يُخلِّفَ دِرْهما
وفي الجانبِ الغربيّ كانَ قَضاؤُهُ ... وفيهِ قضَى أمْرٌ لهُ كانَ مُبْرَما
وجِيءَ فما ردَّ القضاءَ قضاؤُه ... ولا صَدَّ عِنْدَ الحُكْمِ ما فيهِ حَكّما
أيا صاحِبَ التعجيزِ عَجَّزكَ الردّى ... فلمْ نَسْتَطِعْ عِنْدَ الخطابِ التكلُّما
ولا مُعجَم الأقرانِ عِنْدَ جِدَالِهِ ... أبى المَوْتُ أنْ يَلقاهُ إلاّ مُسَلِّما
عَنَيْتَ بتَخْليصِ العلومِ مُخلِّصٌ الـ ... ـرَّدى لكَ مِنْ كُلِّ العلومِ مُعلِّما
ومُخْتَصرٍ سَيْرٍ مِنَ العلومِ قد غَدَا ... لمُختصرِ الكُتْبِ الطوال تَحَكَّما
ألا يا غريبَ الدار أنّى كُلّما ... ذكرتُكَ زادتْ نارُ وجدي تَضرُّما
وآبي على الأحْزان إلاّ تَجلُّدا ... ويأبى على الحزنِ إلاّ تَصرُّما
فأمْسَيْتُ مِنْ حَرِّ الفراقِ مُعذباً ... وأصْبَحْتُ مِنْ بُرَدِ الجنانِ مُنَعّما
وبَشّرني بالفوزِ في حَشْرةِ اسْمِهِ ... ونِسْبتِهِ لمّا عُدْتُ أحْسِنُ اللمّا
فعبد الرحيم منَ الرضيِّ بن يُونُسَ ... بِيُونُسَ في العُقْبى رضًى وتَرحّما
ألا فلْيُراجِعْ قَلْبَهُ كُلُّ ذي حجًى ... فَمَنْ راجَعَ العقلَ السليمَ اسْتَكانَ وسلّما
وأيْقَنَ أنَّ المَرْءَ يَفْنَى ومالُهُ ... مِنَ الذخرِ إلاّ ما مِنَ الخَيْرِ قدَّما

وقال يرثي المستعصم بالله[١] وما آلت إليه الأمور[٢]: [الكامل]

---

[٣] الأبيات في مطالع البدور : ١/ ٢٦٠ .
[٤] الشطر في حلبة الكميت هكذا : وما زالتِ الأيامُ حتّى أتَتْ بها .
[٥] القصيدة في ذيل مرآة الزمان : ٣/ ١٥ـ ١٦ .
[٦] هو عبد الرحيم بن يونس الموصلي ، أحد أعيان بغداد ، مات سنة ٦٧١هـ . ينظر عنه ذيل مرآة الزمان : ٣/ ١٥.

يـا عُصْـبة الإسـلامِ نُـوحي والطمـي ... حُزنـا[3] علـى مـا حـلَّ بالمُسْتعصـمِ
دَسْـتُ الـوزارةِ كـانَ قبـلَ زمانِـهِ ... لابـن الفـراتِ[4] فصـارَ لابـن العلقمـي[5]

(النون)

وقال يتغزل[6] : [الكامل]

أنـتَ المُـرادُ مِـنَ الأسـامي والكُنـى ... والقصْـدُ إنْ رَمَـزَ المُحـدِّثُ أوْ كَنَـى
وإليْـكَ كُـلُّ قـد أشـارَ وغَيْـرُهُ ... مِـنْهُمْ بغَيْـرِكَ قـد أداروا الألسُـنا
أفـدي الـذي فَمُـهُ العُـذيْبُ ، وثغْـرُهُ ... فيـه النَّقـا ، وبـه العسـيلةُ تُجْتَنـى
دَمْعـي العقيـقُ ، وصَـحْنُ خـدِّي سَـفْحُهُ ... مِـنْ يـومِ فـارقني ، وظهـري مُنحنـى
إنْ كـانَ فـيِّ بَقِيَّـةٌ لِسِـوَاكم ... أوْ دُرَّةٌ فيهـا لِغَيْـرِكُمْ مُنَـى
فجميـعُ مـا أنـا مُـدَّعي فـي حُـبِّكُمْ ... زوراً ، ومـا أنـا فـي مَحَبَّـتِكُمْ أنـا

وقال في الشوق[1] : [البسيط]

ملابـسُ الصَّـبْرِ نبليهـا وتبلينـا ... ومُـدَّةُ الهجـرِ نفنيهـا وتفنينـا
شَـوقاً إلـى أوجـهٍ مُتنـا بفرْقتهـا ... حُزنـاً ، وكانـتْ تُحَيِّينـا فتُحْيينـا
أحْزانُنـا بهـمُ لا تَنْقَضـي ، ولنـا ... شَـوْقٌ إلـى ساكني يَبْـرينَ[2] يبرينـا
يـا دَهْـرَ قـد مَسَّنـا مِـنْ بَعْـدِهم حُـرقٌ ... مِـنَ الفِـراق إلـى التكفـينِ تكفينـا
وعَـدْتَنا بـالتلاقي ، ثـمّ تخلفنـا ... فكـمْ نَـرَى مِنْـكَ تلوينـاً وتلوينـا
ديـارهم دُرِسَـتْ مِـنْ بَعـدِما دَرَسَـتْ ... نَفسـي بهـا مِـنْ تلاقينـا تلاقينـا
مُتِّعـتُ فيهـا إلـى حـينٍ فـوا أسـفاً ... إذ عشـتُ حتّـى رأيـتُ الحَـيْن والحينـا
كُنّـا جَميعـاً ، وكـانَ الـدَّهرُ يُسـعدُنا ... والكائنـاتُ بكـأسِ الأمْـنِ تسْـقينا
فـالآنَ قـرَّتْ عُيُـونُ الحاسـدينَ بنـا ... بمـا جَـرَى ، واشْـتَفَتْ منّـا أعادينـا
فصـارَ يَرْحمُنـا مَـنْ كـانَ يأملنـا ... وعـادَ يُبْعـدُنا مَـنْ كـانَ يـدنينا
وبـاتَ يخـذلنا مـن كـانَ ينصـرُنا ... وصـارَ يرْخصـنا مـن كـان يُغلينـا
واليـوم ألطـف كـلّ العـالمين بنـا ... مَـنْ عـن أحبّتنـا أضـحى يعزّينـا
ليـتَ العـذولَ يَـرَى مَـنْ فيـهِ يعـذلُنا ... لعَلَّـهُ إذ يَـرَى عَيْنـاً يُرَاعينـا
إلـى مَتـى نَحْمِـلُ البلـوى وعاذلُنـا ... بغيْـرِ مـا هـو يعنينـا يُعنّينـا

---

(1) المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله بن الظاهر بن الناصر ، ولد سنة ٦٠٩هـ ، وبويع له بالخلافة عاشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ ، وقتل على يد المغول سنة ٦٥٦هـ ، كان آخر خليفة عباسي ، وكان مستضعفاً ، ينظر عنه : مختصر التاريخ : ٢٦٦ ، مختصر تاريخ الخلفاء : ١٦٣ ، الفخري : ٣٣٣ ، وعيون التواريخ : ٢٠/ ١٤٢ ، قلادة النحر : ٥/ ٢٤٦ .

(2) البيتان في الحوادث الجامعة : ٣٣٥ ، وشرح الكافية : ٢٥٣ ، وخزانة الأدب : ٤/ ٦٧ ، وأنوار الربيع : ٥/ ١٦٤ لشمس الدين الواعظ .

(3) في حسن المحاضرة : أسفاً .

(4) هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن الوزير المعروف بابن الفرات ، تولّى أمر الدواوين في خلافة المكتفي ، ولاّه المقتدر العباسي الوزارة ثلاث مرّات ، وكان ذا نفوذٍ واسع ، تمكّن من الخزائن والأموال ، وفعل ما شاء وأراد . ينظر عنه : الفخري : ٢٦٥ ، وفيات الأعيان : ٣/ ٣٦٨ ، الوافي بالوفيات : ٢٢/ ٩١ .

(5) هو مؤيد الدين محمد بن أحمد بن علي الأسدي المعروف بابن العلقمي ، كان وزيراً كفوءاً خبيراً بالأمور، وكان أديباً جمع إلى فن الكتابة قرض الشعر ، اتهمه أعداؤه بممالأة التتار ، مات سنة ٦٥٦هـ . ينظر عنه : الفخري : ٣٣٧، تاريخ الإسلام : (حوادث سنة ٦٥٦) : ٢٩٠، الوافي بالوفيات : ١/ ١٥١ ، قلادة النحر : ٥/ ٢٤٤ .

(6) القصيدة في عيون التواريخ : ٢١/ ١١٠- ١١١ ، تاريخ ابن الفرات : ٧/ ٧٣ .

(1) القصيدة في مسامرة الحبيب : ٢١٥- ٢١٦ ، وفوات الوفيات : ٤/ ١٠٢- ١٠٣ .

(2) يبرين : اسم موضع .

مـــا ضـــرَّ عـــذالنا لـــوْ أنّهـــم رَفَقـــوا ... فعـــذلهم لـــيسَ يســـلينا ويســـلينا
حمـــائمُ الـــدَّوح فـــي الأغصـــانِ نائحـــةٌ ... كمـــا ننـــوحُ فنحْكيهـــا وتحكينـــا
تَشـجُو وتنـدُبُ مِـنْ شَـوْقٍ لِمَـنْ فقـدتْ ... ومَـــنْ فقـــدنا فنشـــجيها وتشـــجينا
قـــد نســـرت يـــا أحبابنـــا جَرَائحُنـــا ... ومـــا لنـــا غَيْـــرُ لقيـــاكُمْ يُـــداوينا
أمراضـــنا مِـــنْ كـــلامِ الشـــامتين بنـــا ... فهـــلْ زمـــانٌ يشـــفّينا ويشـــفينا ؟
إنّـــا عطـــاشٌ إلـــى أخبـــاركُمْ فمتـــى ... يـــأتي رسُـــولٌ يروّينـــا ويرْوينـــا ؟
بنـــا إلـــى عِـــزُّكمْ فقـــرٌ ومَسْـــكنَةٌ ... فهـــلْ بَشِـــيرٌ يغنّينـــا فيغنينـــا ؟

وقال في رثاء بغداد [٣] : [الكامل]

إنْ لـــمْ تُقـــرِّحْ أدْمُعـــي أجْفـــاني ... مِـــنْ بعْـــدِ بُعـــدِكم فمـــا أجْفـــاني
إنســـانُ عَيْنـــي مـــذ تنـــاءتْ دارُكُـــمْ ... مـــا راقـــهُ نظـــرٌ إلـــى إنســـانِ
يـــا ليتنـــي قـــد مُـــتُّ قبـــل فِـــراقكمْ ... ولســـاعةِ التوديـــع لا أحْيـــاني
مـــا لـــي وللأيّـــام شَـــتَّتَ صـــرفها ... حـــالي ، وخلاّنـــي بـــلا خِلاّنـــي
مـــا للمنـــازلِ أصْـــبَحتْ لا أهلُهـــا ... أهْلـــي ، ولا جِيرانُهـــا جِيرانـــي
وحيـــاتِكُمْ مـــا حَلَّهـــا مِـــنْ بعـــدكمْ ... غَيْـــرُ البلـــى والهـــدمِ والنِّيـــران
ولقـــد قصـــدتُ الـــدارَ بعـــدَ رحـــيلكُمْ ... ووقفـــتُ فيهـــا وقفـــةَ الحَيْـــران
وســـألتُها لكـــنْ بغيـــرِ تكلُّـــمٍ ... فتكلَّمـــتْ لكـــنْ بغيْـــرِ لســـان
ناديْتُهـــا : يـــا دارُ مـــا صـــنعَ الأولـــى ... كـــانُوا هُـــمُ الأوطـــارَ فـــي الأوطـــان
أيْـــنَ الـــذينَ عهـــدتُهُمْ ولعـــزِّهم ... ذلاً تَخـــرُّ معاقِـــدُ التيجـــان
كـــانوا نجـــومَ مَـــن اقتـــدى فعلـــيْهُمُ ... يبكـــي الهُـــدى وشـــعائرُ الإيمـــان
قالـــتْ غـــدوْا لمّـــا تَبـــدَّد شـــمْلُهُمْ ... وتبـــدَّلُوا مِـــنْ عِـــزِّهِمْ بهَـــوَان
كـــدَمِ الفصـــادِ يُـــراقُ أرذل مَوْضِـــعٍ ... أبـــداً ويخـــرجُ مِـــنْ أعـــزِّ مكـــان
أفنَـــتْهُمُ غِيَـــرُ الحَـــوادِثِ مثلمـــا ... أفنـــتْ قـــديماً صـــاحبَ الإيـــوان
لمّـــا رأيـــتُ الـــدارَ بعـــدَ فِـــراقِهِمْ ... أضـــحتْ مُعطلـــةً مِـــنَ السُّـــكّان
مـــا زلـــتُ أبكـــيهم وألـــثمُ وحشـــةً ... لجمـــالِهِمْ مَّســـتهدمَ الأركـــان
حتـــى رثـــى لـــي كُـــلُّ مَـــنْ لا وجْـــدُهُ ... وجـــدي ، ولا أشـــجانُهُ أشْـــجاني
أنُـــرَى تعُـــودُ الـــدارُ تجْمَعُنـــا كمـــا ... كُنَّـــا بكُـــلِّ مَسَـــرَّةٍ وتَهـــاني
إذ نحـــنُ نغتـــنِمُ الزَّمـــانَ ونجتنـــي ... بيـــدِ الأمـــانِ قطُـــوفُ كُـــلّ أمـــاني
والـــدَّهْرُ تَخـــدمُنا جميـــعُ صـــروفِهِ ... والوقـــتُ يُعـــدينا علـــى العُـــدوان
والعَـــيْشُ غَـــضٌّ ، والـــدُّنوُّ مُمَـــزَّقٌ ... بيـــدِ الوصـــالِ ملابـــسُ الهجـــران
هيهـــاتَ قـــد عَـــزَّ اللقـــاءُ وســـدّدتْ ... طـــرقَ المَـــزارِ طـــوارقُ الحـــدثان
مـــا لـــي أردُّد نـــاظريَّ ، ولا أرى الـــ ... أحبـــابَ بـــين جماعـــةِ الإخـــوان
والهفتـــي ، وواحـــدتي ، واحَيْرتـــي ... واوحْشَـــتي ، واحَـــرَّ قلبـــي العـــاني
ســـرْتُمْ فـــلا سَـــرَتْ النَّسِـــيمُ ، ولا زهـــا ... زَهْـــرٌ ، ولا ماســـتْ غُصُـــونُ البـــان
مـــا لـــي أنـــيسٌ بعـــدكمْ غيـــر البُكـــا ... والنَّـــوح والحَسَـــراتِ والأحْـــزان
يـــا ليـــتَ شِـــعري ! أيـــنَ ســـارتْ عِيسُـــكُمْ ؟ ... أم أيـــنَ مَـــوطِنُكمْ مِـــنَ البُلـــدان ؟

وقال في العتاب[١] : [البسيط]

---

[٣] القصيدة في فوات الوفيات : ٢/ ٢٣٤- ٢٣٥ .
[١] الأبيات في عيون التواريخ : ٢١/ ١٠٧ ـ ١٠٨ .

إنْ لـــمْ أهِـــمْ بِكُـــم ألاّ تَـــرَى بمـــن ... يـــا مُبْتَـــدا ولَهـــي ، يـــا مُنْتَهَـــى شَـــجَني
وإنْ جَـــرَى نَفَـــسٌ فـــي غَيْـــرِ حُـــبِّكُمُ ... مِنِّـــي فـــوافرط حســـراتي وواغَبَنـــي
يـــا ســـادتي افعلُـــوا بـــي مـــا يليـــقُ بكـــمْ ... فقـــد أتيـــتكم بالسَّـــيْفِ والكَفَـــنِ
تَصَـــرَّفُوا كيْـــفَ شِـــئْتُمْ فـــي محبَّـــتِكُمْ ... فإنَّـــهُ لكُـــمْ عَبْـــدٌ بـــلا ثَمَـــنِ
قـــد حَـــدَّثُوني بســـرٍّ لا أبُـــوحُ بـــه ... وكـــانَ مِـــنْ فَـــمِ مَحْبُـــوبي إلـــى أذنـــي
يـــا عـــاذلي لـــوْ رأت عيْنـــاكَ بهْجَـــةَ مَـــنْ ... أهْـــوَى لفارقـــتَ مِثْلـــي لـــذةَ الوسَـــنِ
يـــا مَـــنْ لبَهْجَتِـــهِ الأقمـــارُ ســـاجدةً ... وارحمتـــا لعَـــذولٍ فيـــكَ عَنَّفَنـــي

وقال[٢] : [الطويل]

بَـدَا البَـرْقُ مِـن حُـزوى[٣] فهـاجَ حَنينُـهُ ... وهَبَّـتْ صَـبا نَجْـدٍ فـزادَ أنِينُـهُ
وغنّـى لَـهُ الحـادي بأيّـام حـاجرٍ ... ففاضَـتْ بأمطـارِ الـدُّمُوع جُفُونُـهُ
وذكَّـرَهُ العَـيْشُ الـذي كـانَ وانقضـى ... فكـادَ جَـوًى يَطْـرَا عليْـهِ جُنُونُـهُ
بَعيـدُ الـدِّار فـارقَ أهْلَـهُ ... كئيـبٌ وحيـدٌ بـانَ عَنْـهُ قَرينُـهُ
تَحَمَّـلَ أثقـالَ الغَـرامِ ومالَـهُ ... مُعـينٌ علـى حَمْـلِ الغَـرامِ يُعِينُـهُ
وصـانَ الهَـوى فـي قَلْبِـهِ كـلّ جَهْـدِهِ ... فلمّـا نـأى الأحْبـابُ صـانَ مَصُـونُهُ
وظـنَّ بـأنَّ الـدَّهْرَ يَجْمَـعُ شَـمْلَهُ ... بمـن يَتمنَّـاهمْ فخابَـتْ ظُنُونُـهُ
أهَيْـلَ الحِمـى بِنْـتُمْ فـدَمْعي مُطلَـقٌ ... وقَلْبـيَ قـد ضـاقَتْ عليـهِ شُـجُونُهُ
أهَيْـلَ الحِمـى لا أوْحَـشَ اللهُ مِـنْكُمُ ... لقـد كُنـتمُ للرَّبْـعِ زَيْنـاً يُزينُـهُ
مَـرَرْتُ علـى الـوادي ، وكـانَ زمـانُكم ... بَلابِلُـهُ تَشْـدُو ، وتَجْـري عُيُونُـهُ
فأبْصَـرْتُهُ مِـنْ بَعْـدكُمْ وهْـوَ قـد عَفـا ... وأقفـرَ مِنْـهُ سَـهْلُهُ وحُزُونُـهُ
فنادَيْتُـهُ : أيْـنَ الـذينَ عَهـدْتَهُمْ ... هُنـا وغـديرُ العِـيسِ صـافٍ مَعينُـهُ
فقـالَ لـيَ : الـوادي نـأوْا وتَرَحَّلُـوا ... وهـذا فُـؤادي للتنـائي حَزينُـهُ
فقلـتُ : وهَـلْ يَسْـخوا الزمـانُ بعَـوْدِهِمْ ... فقـال : لعـلَّ الـدَّهْرَ يسـخُو خؤُونُـهُ
إلـى أنْ يَعُـودَ المـاءُ فـي النهْـرِ جاريـاً ... تَمُـوتُ بِـهِ أطْيـارُهُ وغُصُـونُهُ
وكـمْ مـاتَ صَـبٌّ بـالتواقيع والمُنـى ... ولـمْ تُقـضَ مِـن خصْـمٍ دُيُونُـهُ

وقال في الحنين إلى الكوفة[١]: [الرمل]

حنَّـتِ الـنَّفسُ إلـى أوطانِهـا ... وإلـى مَـنْ بـانَ مِـنْ خِلاّنهـا
بـديارٍ حَيِّهـا مِـنْ مَنْـزلٍ ... سَـلَّمَ اللهُ علـى سُـكّانِها
تلـكَ دارٌ كـانَ فيهـا مَنْشَـئي ... مِـنْ غَرْبِيِّهـا إلـى كُوفانِهـا
وبهـا نُـوقُ الصِّـبا أرْسَـلْتُها ... هَمَـلاً تَمْـرَحُ فـي أرْسـانِها
فلكـمْ حـاورتُ فيهـا أحْـوَراً ... ولكـمْ غازلـتُ مِـنْ غِزْلانِهـا
لا يُـلامُ الصَّـبُّ فـي ذكْـرِ رُبًـى ... بـانَ مِـنْ غَيْـرِ رضًـى عَـنْ بانِهـا
ولكـمْ قَضَّـيْتُ فيهـا أرَبـاً ... آهِ ، وا شَـوْقاً إلـى كُثبانِهـا
اكْتَسَـتْ افناؤُهـا سُنْدُسِـيَّةً ... تَـدْهَشُ الألبـابُ مِـنْ أفنانِهـا
فغـدَتْ مِثْـلَ عَـرُوسٍ تُجْتَلَـى ... وسَـحِيقِ المِسْـكِ فـي أردانِهـا
لَـيْسَ بـي شَـوقٌ إلـى أطْلالِهـا ... إنَّمـا شَـوْقي إلـى جِيرانِهـا

---

[٢] القصيدة في مسامرة الحبيب : ٢٢١- ٢٢٢ .
[٣] حزوى – بضمّ أوله وتسكين ثانيه مقصور – موضع بنجد . معجم البلدان : ٢/ ٨٧ .
[١] الأبيات في الوافي بالوفيات : ٢/٧٠ .

كُلَّمـــا رُمْـــتُ سُـــلوًّا عَـــنْهُمُ ... لا تـــريمُ الـــنَّفس عَـــنْ أشـــجانِها
شَـــقِيَتْ نَفســـيَ بـــالحُزن فمَـــنْ ... يُسْـــعِدُ الـــنَّفسَ علـــى أحْزانِهـــا

(الهاء)

وقال متغزلاً[٢]: [البسيط]

جَـــلا الـــدُّجى إذ جـــلا فينـــا مُحَيُّـــاه ... فكـــمْ أمـــاتَ بـــهِ صَـــبًّا وأحْيـــاهُ
مُمَنَّـــعٌ تَعْشَـــقُ الأكـــوانُ بَهْجَتَـــهُ ... بَـــدْرٌ بلـــى ، مـــا لبـــدر الـــتمِّ معنـــاهُ
أشْـــتاقهُ ، وسَـــوَادُ القلـــبِ مَنْزِلُـــهُ ... والبـــدرُ مـــا زالَ بُـــرْجُ القلـــبِ مـــأواهُ
أكنِّـــي بليلـــى ولُبْنـــى حـــينَ أذكُرُهُ ... صَـــوْناً لـــهُ ، وبحـــالي يَعلـــمُ اللهُ
بالحُـــبِّ يَعرفُنـــا حَقـــاً ونَعرفُـــهُ ... مُكمِّـــل الظَّـــرفِ يَهْوَانـــا ونَهْـــواهُ
أدُيـــرُ عَيْنـــيَ فـــي الـــدُّنيا وزهرَتِهـــا ... فمـــا يَـــرُوقُ لهـــا فـــي الخلـــقِ إلاَّ هُـــو
يَسُـوغُ لـي العـذلُ إذ يشـدُو العَـذولُ بـهِ ... لـــولاهُ مـــا ســـاغ عنـــدي العـــذلُ لـــوْلاهُ
لـوْ شـاهدَ القـومُ مـا شـاهدتُ مِـنْ قمـري ... بالعـــذلِ مـــا نطقـــوا فيـــه ولا فـــاهُو
قـالوا : تَسَـلَّ عَـنِ المحبُـوبِ ، قلـتُ لهـم : ... حاشـــا لمِثلـــيَ أنْ يَسْـــلو ، وحاشـــاهُ
أمـــا رأى حُسْـــنَهُ مَـــنْ فيـــهِ يعـــذلُني ... يـــا قـــومُ مـــا أجْهـــلَ اللاحـــي وأغبـــاهُ
يـــا عِـــزَّ مَـــنْ أنْـــتَ يـــا مَـــوْلايَ سَـــيِّدَهُ ... يـــا ذلَّ مَـــنْ لسْـــتَ يـــا مَـــوْلايَ مَـــوْلاهُ
أهـــيمُ إنْ رمـــزَ الحـــادي بـــذكرِ حَبيـــ ... ـــبِ القلـــبِ ، أو هـــوَ سَـــمَّاه وكنَّـــاه
هَيَّجْـتَ وجـدي بـذكرى مَـنْ كلفـتُ بـهِ ... كـــرِّرْ علـــى مَسْـــمَعي بـــاللهِ ذكـــراهُ
أعِـدْ فـإنَّ حـديثَ الحُـبِّ فـي أذنـي ... والله أطيـــب مَسْـــمُوعٍ وأحـــلاهُ

وقال في خطلوشاه[١] ، وكان به مغرماً[٢]: [السريع]

آهٍ ، ولا أعـــــذلُ إنْ قلـــــتُ آهْ ... قـــد قَتَلْتنـــي مُقلتـــا خطلشـــاه
فعارضـــاهُ واشـــرَحا قصّـــتي ... لـــهُ ومـــا قـــد فعـــلا عارضـــاهْ
لـــمْ يفتـــتنْ مَـــنْ لا رأى حُسْـــنَهُ ... ولا سُـــبي يـــا قـــوم مَـــنْ لا سَـــباهْ
خـــاطرتُ بـــالروح لـــذكري لـــهُ ... غايـــة مـــا فـــي البـــابِ دقـــوا قفـــاهْ

الموشحات

قال متغزلاً[٣]:

أدْهَـــشَ لُبِّـــي ... هـــذا الجُـــؤذر ... حـــاوي المُلْـــحْ
شَـــوَشَ قلبـــي ... حـــاليَ غَيَّـــر ... لمّـــا سَـــنَحْ
نَقَّـــش ربّـــي ... ورداً أحْمَـــرْ ... مثـــل الشَّـــبحْ

مـــن الثمـــل ... حَيَّـــرَ عقلـــي ... فـي خـدودِ ذا البـدر
قُـــمِ اسْـــتَجْلي ... ذا واسْـــتملي ... مَـنْ عِـذارُهُ عُـذري

بـــلا مَـــيْن ... مشـــروحي ... ومـــا أجيـــبُ

---

[٢] القصيدة في فوات الوفيات : ١٠٤ـ ١٠٥ .

[١] خطلوشاه غلام تركي من مماليك علاء الدين الجويني الوزير ، وكان حسن الصورة ، رائق الشباب ، وقد كلف به شمس الدين الكوفي ، وذاب حباً . فوات الوفيات : ٤/ ١٠٧ .

[٢] الأبيات في فوات الوفيات : ٤/ ١٠٧ .

[٣] الموشح في الوافي بالوفيات : ٢/ ٧٠-٧١ .

بـــــلا مَـــــين سَـــبى روحـــي هـــذا الحبيـــبُ
مـــنَ الحـــين بمـــا يجـــيء هـــو الطبيـــبُ

دع عَـــــذلي مـــا يُسْـــلي بـلْ ربّمـا يُغـري
كـــمْ مِثْلـــي مِـــن قبلـــي مَن كانَ أمْرُهُ أمْري

تفـــدي نَفســـي وقلْـــتْ فِـــدَا لـــذا القـــدِّ
فيـــا شَمْسـي قـــل لـــي غـــدا ومـــا وعـــدي
كمـــل أنْســـي بـــرغم العِـــدَى أجِـــبْ قصْـــدي

دع قتلـــــي صِـــل حَبْلـــي واغتَـنِمْ بِـهِ أجْـري
واسْـــمَحْ لـــي بالوصـــل حَبيبي فنى صَبْري

وقالَ[٤] :

قـد صـفا الوقـتُ ، وقـد رقَّ النسـيمْ قـــمْ بِنـــا نَـــرْبَحْ
قـد خـلا السَّـمْتُ ، ومـن نَهْـوى قـديمْ حقّنـــا نفـــرَحْ
فـي طـوى قـد شـمت جنّـات النّعـيمْ أبـــداً تُفـــتحْ

فـاختلِسْ مِـنْ صـرفِ دَهْـرٍ ورقيـبْ ســـاعة الإمكـــانْ
فـالتواني بعـد أنْ يـدنو الحبيـبْ غايـــة الخُسْـــرانْ

فـي الصَّبا قـد جـاءَ فـي حـال الهبـوبْ خيـــر لـــي راقْ
وارد أظهـر لـي مـا فـي الغيـوبْ هَـــيَّجَ الأشـــواقْ
قـد تجلّـى الآنَ معشُـوقُ القلـوبْ مَعْشَـــرَ العُشّـــاقْ

هـا حبيـب القلـبِ قـد أمْسـى قريـبْ أيُّهـــا النُّـــدمانْ
مَـنْ لـهُ مِـنْ قربِـهِ أدْنـى نصـيبْ لا يكـــنْ نـــدمانْ

تُسـكرُ الألبـابَ كاسـاتُ الصِّـبا عنـدَ وقـتِ السَّـحَرْ
حـينَ تَهْـوَى نَشْـرَ رايـاتِ الرُّبـى وأريـــجَ الزَّهَـــرِ
وترانـــا نتثنّـــى طربـــاً لبلـــوغ الـــوطرِ

احسـدينا فـي التَّثنـي إذ نطيـبْ يـا غُصُـونَ البـانْ
أبـداً لا يَسْـتوي غصـنٌ رطيـبْ وفتًـى نشـوانْ

قـد تعرضـتُ بسـكانِ اللـوى وحمـى الأجْـرعْ
أيـنَ مَـنْ يعـرف قـانونَ الهَـوَى قـمْ ، ولا تجـزعْ
وائتمِـرْ لـي واتّبعنـي فـي الجـوَى وانطبـعْ واسـمَعْ

هـذه النيـران عـن يُمنـى الكثيـبْ تضـرم النيـرانْ
مـا ينـالُ الفـوزَ منهـا ويطيـبْ أبـــداً كســـلانْ

---

[٤] الموشح في فوات الوفيات : ٤/ ١٠٦ – ١٠٧ .

يـــا عـــذولي لـــيسَ ذا وقـــت العتـــابْ فأنـــــــا مَشـــــــغولْ
أنـــا أبغـــي الآنَ مـــع كشـــفِ الحجـــابْ أبلـــــــغ المـــــــأمُولْ
إنْ تقـــلْ أنـــتَ قتيـــلٌ فـــالجَوَابْ رضـــــــيَ المقتـــــولْ

خلنـــي يـــا عـــاذلَ الصَّـــبِّ الكئيـــبْ كـــان مـــا قـــد كـــانْ
فحبيبـــي نصـــب عينـــي لا يغيـــبْ مِـــنْ ضـــميري دانْ

المصادر والمراجع

١. أخبار الأول فيمن تصرّف في مصر من أرباب الدول : لمحمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن الإسحاقي المنوفي ، المطبعة الأزهرية ، مصر ١٣١١هـ .
٢. الأدب العربي في العصر الوسيط : د . ناظم رشيد ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ١٩٩٢م .
٣. الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام : لمحمد بن قاسم بن محمد النويري (ت ٧٧٥هـ) تحقيق : د . إيتين كومب ، د . عزيز سوريال عطية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .
٤. أنوار الربيع في أنواع البديع : لصدر الدين علي بن معصوم المدني (ت ١١١٢هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
٥. البداية والنهاية : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) ، تحقيق : د . أحمد أبو ملحم ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
٦. تأهيل الغريب : لشمس الدين الحسن بن محمد بن علي النواجي (ت ٨٥٩هـ) ، تحقيق : د . أحمد محمد عطا مطبعة مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .
٧. تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي : السباعي البيومي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٨م .
٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : للحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .
٩. تاريخ الخلفاء : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
١٠. تاريخ ابن الفرات : لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات(ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: د.قسطنطين زريق ، مطبعة الأمريكانية ، بيروت ١٩٤٢م .
١١. تاريخ مدينة السلام : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: د.بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

١٢. التذكرة الفخرية : لبهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٢هـ) ، تحقيق : د . نوري حمودي القيسي ، د . حاتم صالح الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ن بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
١٣. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تعليق : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
١٤. حلبة الكميت في الأدب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخمريات : لشمس الدين محمد بن الحسن بن علي النواجي (ت٨٥٩هـ) ، المكتبة الغلامية ، مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م .
١٥. خزانة الأدب وغاية الأرب : لأبي بكر علي بن عبد الله بن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) تحقيق : د . كوكب دياب ، دار صادر ، بيروت ٢٠٠٣م .
١٦. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : لمحمد أمين بن فضل الله المحبّي الحنفي (ت ١١١١هـ) تحقيق : محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
١٧. الدليل الشافي على المنهل الصافي : لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٨م .
١٨. ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي : تقديم وشرح : محيي الدين صبحي ، دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .
١٩. ديوان الصبابة : لشهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي (ت ٧٧٦هـ) ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٧م .
٢٠. ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ ، تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٢١. ـ ذيل مرآة الزمان : لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني (٧٢٦هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الدكن ، الهند ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م .
٢٢. رسالة الطيف : لبهاء الدين علي بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٣هـ) تحقيق: د.عبد الله الجبوري ، دار الجمهورية للطباعة ، بغداد ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
٢٣. سير أعلام النبلاء : للحافظ شمس الدين الذهبي ، تحقيق : محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
٢٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
٢٥. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع : لصفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي (ت ٧٥٠هـ) ، تحقيق : نسيب نشاوي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٨٢م.
٢٦. صفة الصفوة : لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري ، محمد رواس قلعه جي ، الطبعة الأولى، مطبعة الأصيل ، حلب ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
٢٧. العاطل الحالي والمرخص الغالي : لصفي الدين عبد العزيز بن سرايا الطائي (ت ٧٥٠هـ)، تحقيق : د . حسين نصار ، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ، ط٢ ١٩٩٠م .
٢٨. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : لتقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٨٣٢هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٢٩. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان : لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت٨٥٥هـ) ، تحقيق : د . محمد محمد أمين ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٣٠. عيون التواريخ : لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق : الدكتورة نبيلة عبد المنعم داود ، والدكتور فيصل السامر ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٤م .
٣١. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى (ت ٧٠٩هـ) ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٠هـ .
٣٢. فصول في الأدب الأندلسي : د . حكمت علي الأوسي ، دار الحرية ، بغداد ط٢ ١٩٨١م .
٣٣. فوات الوفيات والذيل عليها : لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤م .
٣٤. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر : لأبي محمد الطيّب بن عبد الله بن أحمد بن علي بن بامخرمة الحضرمي (ت ٩٤٧هـ) عني بجمعه : بو جمعة مكري ، وخالد زواري ، دار المنهاج ، السعودية ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م .
٣٥. الكشكول : لبهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني (ت ١٠٣١هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة السابعة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
٣٦. الكشكول : لأبراهيم بن مهدي بن حسن القديحي (ت ١٢٦٩هـ) ، تحقيق : عبد الغني العرفات ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ١٤١٨هـ .
٣٧. كنوز الذهب في تاريخ حلب : لأبي ذر موفق الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل المعروف بابن سبط الحلبي (ت ٨٨٤هـ) ، تحقيق : د . شوقي شعث ، فالح البكور ، الطبعة الأولى ، دار القلم العربي ، حلب ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
٣٨. مجمع الآداب في معجم الألقاب : كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) ، تحقيق ك محمد الكاظم ، الطبعة الأولى ، إيران ١٤١٦هـ .
٣٩. مختصر التاريخ : لظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني (ت٦٩٧هـ) تحقيق : د . مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة بغداد ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
٤٠. مختصر تاريخ الخلفاء : لعلاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (ت ٧٦٢هـ) تحقيق : آسيا كليبان علي بارح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤م/ ٢٠٠٣هـ .
٤١. مسامرة الحبيب في الغزل والنسيب : لمؤلفٍ مجهول (يرجّح أنّه من أعلام القرن العاشر الهجري) دار التقدّم ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦١م .
٤٢. مطالع البدور ومنازل السرور : لعلاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي ، مطبعة إدارة الوطن ، مصر ، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ .
٤٣. معجم البلدان : لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د . ت) .
٤٤. المعجم الوسيط : أخرجه كلٌّ من : إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٤٥. الموشح في الأندلس وفي المشرق : د . محمد مهدي البصير ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .
٤٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للحافظ شمس الدين الذهبي ، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .
٤٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : للشيخ أحمد بن محمد المقري لتلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٨٦م .

٤٨. الوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
٤٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨- ٦٨١هـ) ، تحقيق : د . يوسف علي طويل ، د . مريم قاسم طويل دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

abstract
Verse of
Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Kufi al-Hashemi
Collection - and the study

In the year 656 AH Tatars occupied the city of Baghdad - Center of the Abbasid Caliphate - and the wrecked and destroyed the intellectual heritage that was collected during five centuries
And appeared in this period, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Hashimi al-Kufi creative poet after the fall of Baghdad in 656 AH, this poet has contributed to identify the events in Baghdad, and a solution of the devastation and destruction, and people hit by the Mongol invasion of Baghdad at the seat of the caliphate, for this verse and important historical document without the .effects of the fall of Baghdad was marked by poems tenderness
Poetry was the most important effects of Shams al-Din al-Kufi, and the greatest fields, and fame when the greatest scientist of his fame, and a preacher and .orator
In spite of his fame creative poet gave his life for his poetry and sincere to him, the sources did not disclose to translate a lot about his life, one of the obstacles faced by the researcher during the writing of his biography, and the collection of .his poetry
Hence this study in two parts, the first includes the study of the purposes for which he dealt with his hair, and hair of the advantages of art in its form and .content
The second section is a collection of poetry scattered in books, and out achieving a manageable